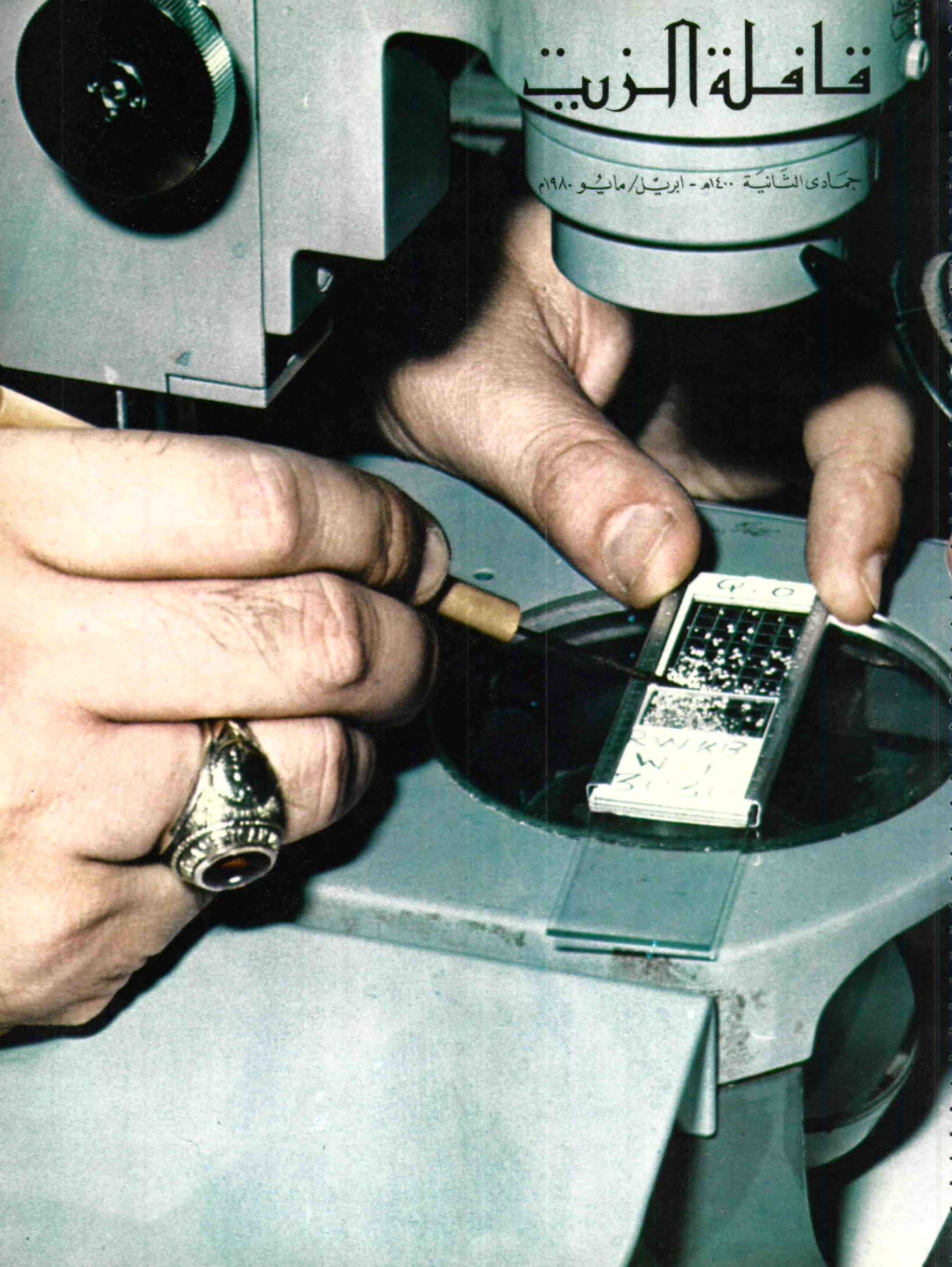
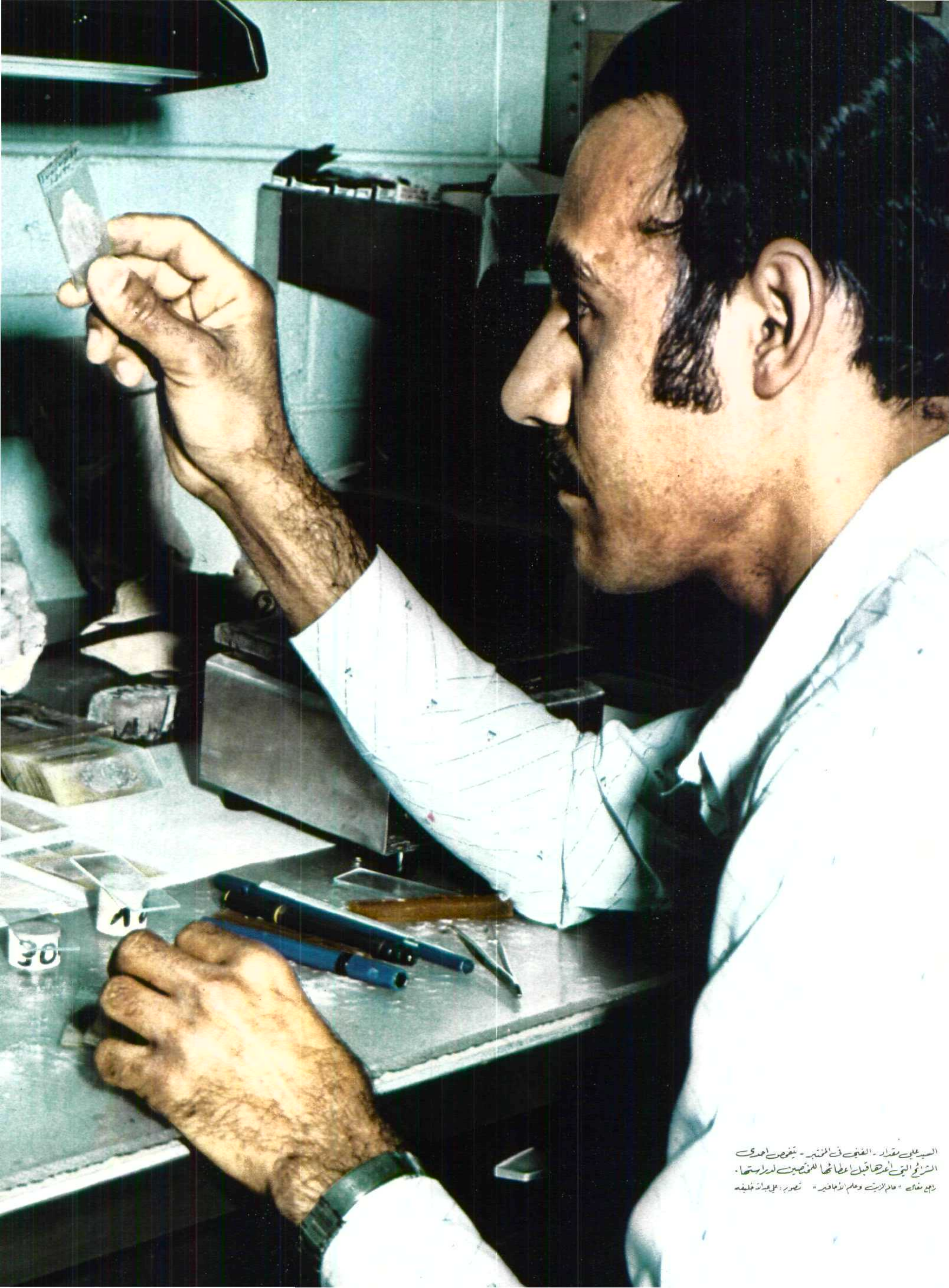


قافلة الزيت

جمادى الثانية ١٤٠٠هـ - ابريل/ مايو ١٩٨٠م



السيد علي مقداد - الفني في المختبر - يتفحص احدى الشرائح التي أعدها قبل اعطائها للمختصين لدراستها.

راجع مقال « عالم الزيت وعلم الأحافير » تصوير : علي عبدالله خليفه

قافلة الزيت

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد السادس - المجلد الثامن والعشرون
جمادى الثانية ١٤٠٠هـ - ابريل/ مايو ١٩٨٠م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

العنوان
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

• جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
• كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها.
• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
• لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

المدير العام: فيصل محمد البسام • المدير المسؤول: إسماعيل ابراهيم نواب • رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي • المحرر المساعد: عوني ابوكشك

٦


٢٠


٣٤


٤٤


صورة الغلاف

آثار حيوانات بالغة الرقة يوقف بجانب أعماق الأرض لتعبر عما كانت عليه الحياة في تلك البقاع قبل عشرات الملايين من السنين.
تصوير: علي عبدالله خليفة

تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL-MUTAWA PRESS CO. - DAMMAM

من سمات في العربية

بقلم: الدكتور هاشم ياغي[٧]

يدهش المرء حين يجد بعض المعنيين بالعربية، وبعض من يغارون عليها، يحاولون التضييق على أبنائها في استثمار كنوزها. وما أريد أن أدافع عن العربية، لأن لها من نواميسها، ومن نواميس تطور المجتمعات ما يغنيها عن مواقف المدافعين. ولكني أود أن أشير الى أن الغيرة التي تتخذ أشكال التزمت والتشدد. والخوف على اللغة وأبنائها من الخوض في شتى بحار الحيـاة وأبعادها، انما هي غيرة في غير محلها، لا تكسب اللغة مـن ورائها كثيراً.

وقبل أن أشير الى أمثلة من التزمت. والتشدد، أود أن ألفت الى أن الكثير من معارك المتزمتين قد وقعت في ميادين الفروع (١). وقد أدرك أجدادنا القدامـى الفروق بين الأصول والفروع في اللغة ادراكاً حال في كثير من الأحيان دون تضخيم المشكلات في الفروع، واعطائها أكثر مما تستحق من اهتمام.

قال ابن فارس في كتابه: الصاحبي (٢): «ان لعلم العرب أصلاً وفرعاً. أما الفرع فمعرفة الأسماء والصفات. كقولنا: رجل. وفرس. وطويل. وقصير. وهذا هو الذي يبدأ به عند التعلم. وأما الأصل: فالقول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها، ثم على رسوم العرب في مخاطباتها. وما لها من الافتنان تحقيقاً ومجازاً. والناس في ذلك رجلان: رجل شغل بالفرع فلا يعرف غيره. وآخر جمع الأمرين معاً. وهذه هي الرتبة العليا. لأن بها يعلم خطاب القرآن والسنة. وعليها يعوّل أهل النظر والفتيا، وذلك أن طالب العلم العلوي يكتفي من أسماء «الطويل» باسم الطويل، ولا يضيره ألا يعرف «الأشق الأمق» وان كان في علم ذلك زيادة فضل».

ثم يقول ابن فارس: «والفرق بين معرفة الفروع. ومعرفة الأصول: أن متوسماً بالأدب. لو سئل عـن الجزم والتسويد في علاج النوق، فتوقف أوعيّ به. أو لم يعرفه، لم ينقصه ذلك عند أهل المعرفة نقصاً شائناً، لأن كلام العرب أكثر من أن يحصى. ولو قيل له: هل تتكلم العرب في النفي بما لا تتكلم به في الاثبات. ثم لم يعلمه، لنقصه ذلك في شريعة الأدب عند أهـل الأدب. الا أن ذلك يردد دينه أو يجره لمأثم».

ولعل هذا الادراك العميق للفرق بين ما هو فرع وما هو أصل في شخصية التعبير العربي أو الجملة العربية هو الذي حمل العالم الفقيه المجدد عثمان بن جنّي على أن يقول في كتابه «الخصائص» (٣):

«ونحن نعتقد. أن أصبنا فسحة. أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت في القلب والابدال. فان معرفة هذه الحال فيه أمثل من معرفة عشرة أمثال لغته. وذلك أن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس. قال لي أبو علي «رحمه الله — بحلب — سنـة ست وأربعين (٤): أخطىء في خمسين مسألة في اللغة، ولا أخطىء في واحدة من القياس».

وهذه الصورة الواضحة لدى الأجداد تبين أن بناء الجملة العربية من مسند ومسند اليه، وطرائق العرب في اشتقاق لغتهم، ومذاهبهم في جموعهم، وعروضهم، وتوسعهم اللغوي من الحقيقة الى ألوان من المجاز، وسننهم اللغوية الأخرى. كل أولئك من الأصول التي لا نجد كبير فرق فيها بين عصر امرىء القيس في الجاهلية وبين عصرنا الحاضر. أما الفروع فان الفرق كبير جداً بين عصر امرىء القيس فيها وعصر المسلمين في زمن الخلفاء الراشدين. وهو أكبر بين الجاهلية وبيننا فيها. وقد نبّه ابن فارس الى ذلك حين أشار الى آثار الاسلام في فروع اللغة. ومما قاله: «فمما جـاء في الاسلام: ذكر المؤمن والمسلم والكافر. والمنافق.

(١) انظر مقالا بعنوان «الأصول والفروع في اللغة» بقلم كاتب هذا المقال. وذلك في مجلة رسالة المعلم الأردنية «عدد أيلول – تشرين الأول سنة ١٩٦٤».

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس «ت/٣٩٥» «الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها» مطبعة المؤيد بمصر سنة ١٩١٥، ص ٢ – ٤.

(٣) أبو الفتح عثمان بن جني «الخصائص»–تحقيق محمد علي النجار – ط دار المكتبة المصرية ج ٢ ص /٨٨.

(٤) أي، سنة ست وأربعين بعد الثلاثمئة. وأبو علي هو أبو علي الفارسي شيخ ابن جني المبجل.

وان العرب انما عرفت المؤمن من الأمان والايمان ، وهو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً ، بها سمي المؤمن بالاطلاق مؤمناً ، وكذلك الاسلام والمسلم ، انما عرفت منه اسلام الشيء ، ثم جاء في الشرع من أوصافه مـــا جاء »(٥) .

وقد تتبع السيوطي ذلك في كتابه « المزهر » فنقل عن عدد من العلماء المسلمين ، وعقد فصلاً تحت عنوان « معرفة الألفـــاظ الاسلامية »(٦) .

وهذا كله يدل على أن التغيير الذي يصيب كثرة كاثرة من الألفاظ في لغة ما لا يعني أنه أصاب أصولها .
ومن هنا نقول أنه لا خوف على العربية من كثير مـــن الألفاظ المترجمة اذا كانت تراعي في انضمامها الى العربية تقاليدها . وقد مرّت العربية بتجارب فذة قلما أتيحت لغيرها من اللغات ، وانتصرت انتصاراً باهراً في تلك التجارب الحضارية الواسعة . وقد سلكت العربية وأبناؤها سلوك المجتمعات المتحضرة المتقدمة في كل تلك التجارب . وهي تحاول منذ بداية النهضة العربية الحديثة ، ويحاول ابناؤها أن ينتصروا في تجربة التحضر العالمية الحديثة . ولهذا تقتضي المرحلة التاريخية التي نمر بها أن نفتح أمام أبناء العربية جميع الأبواب التي تيسّر لهم التصرف الخصب بما لديهم من كنوز لغتهم ، ما وسعنا ذلك . وما داموا ماضين مع شخصية هذه اللغة الغنيـــة وسلوكهـا .

لقد قام عدد من المتشددين في أمور اللغة العربية في كثير من مراحل تاريخها بجهد ، فلم تأبه كثيراً بما ذهبوا اليه من تشدد . وظلت العربية الحية تشق طريقها الى الأكمل والأوسع ، والأجمل من الصور . ولعل العربية الحية ومن تتعامل معهم من أبنائها الأفذاذ من الشعراء والكتاب أن تسخر ممن يريدون أن يسدّوا أبواب التجديد والتوسعة والابتكار ، وارتياد أعمق الصور وأبعدها آماداً أمامها وأمام الأفـــذاذ من أبنائها .

وهنا تحضرني صورة من آثار معركة كبيرة حول لغة الجرائد خاضها الشيخ ابراهيم اليازجي ، وعدد من الكتاب مثل عبد الرحمن سلام والأمير شكيب ارسلان ، ورشيد الشرتوني وغيرهـــم . مما انتج كتاب « لغة الجرائد » للشيخ ابراهيم اليازجي ، وكتاب « دفع الأوهام » لعبد الرحمن سلام ، ومقالة « الضياء وابن سراج » للأمير شكيب أرسلان ، ومقالة « مجلة الضياء ولغة الجرائد » لرشيد الشرتوني ، وغيرها من مقالات وكتب . وذلك كله حول السنوات الثلاث التي سبقت مطلع القرن العشرين ، وبعض السنوات القليلة التي بدأ بها هـــذا القرن .

وقد تتبع الشيخ ابراهيم اليازجي بعض كتاب زمانه في الجرائد فنقد ما يزيد على أربعمئة لفظة نقداً جزئياً متزمتاً ، مثـل :

« قال اليازجي(٧) : وقول الآخر : أرجو الله أن يفعل كذا .. أي أرغب اليه . والصواب أرجو منه . على أن الرجاء بمعنى الأمل . واستعماله بمعنى الرغبة عامّي » .

ومثـــل :

« ويقولون غصن يانع أي نضير أو رطب ، وكذا زهرة يانعة وروض يانع . ولا يأتي ينع بهذا المعنى . انما يقال ثمر يانع وينيع أي ناضج . وقد ينع الثمر وأينع اذا أدرك وحان قطافه . واليانع أيضاً الأحمر من كـــل شيء . وثمر يانع اذا لون . ومن الغريب أن هذا الوهم ورد في كلام أناس من المتقدمين . وممن وهم فيـــه الحريري ، صاحب « درة الغواص » .

قال في المقـــامة النصيبية :

« وكان يوماً حامي الوديقة يانع الحديقة » وفسّر الشريشي يانع الحديقة بقوله : « ناعم الروضة . وجاء للشريشي أيضاً في خطبة شرحه : « ولم يزل في كل عصر من حملته بدر طالع وزهر غصن يانع » . ومن كلام القاضي شهاب الدين بن فضل الله : « حتى تدفق نهره وأينع زهره » رواه صاحب فوات الوفيات . وقال الصفدي :

يا مـــن حواه اللحـــد غصناً يانعـــا
وكذا كسوف البـــدر وهـــو تمـــام

وهو كثير في كلامهم . ووقوع مثل هذا من أمثال هؤلاء الأئمة في منتهى الغرابة » .

ولعل القارىء يرى أن منتهى الغرابة تكمن في تزمت ابراهيم اليازجي الذي لم يقنعه هؤلاء الأئمة المتقدمون . فأراد أن يجمّد الدلالات ، وأن يخالف طرائق اللغة .

وقد انبرى للرد على اليازجي جماعة من الكتاب نهجوا نهج اليازجي نفسه . فتناول عبد الرحمن سلام أربعين مادة مما تناول اليازجي ، وأعاد القول فيها بالطريقة نفسها ، وبمستوى المعالجة ذاتها ، مع مدافعة عن الكتاب القدامى الذين انتقدهم اليازجي . أما الأمير شكيب ارسلان فقد تناول في رده على اليازجي مدافعاً عما نسبه اليازجي اليه من خطأ أمراً جديراً بالتنبه اليه ، وهو تطور المدلول للكلمات اللغوية بتطـــور الزمن .

(٥) "الصاحبي" ص/٤٥ . (٦) "المزهر" ج ١ ص ٢٩٤ - ٣٠٣ .

(٧) كتاب "لغة الجرائد" ص /٧٠ .

وقد أورد شكيب أرسلان أمثلة على تطور المدلول للكلمات اللغوية كما في العلبة ، والشباك ، والبيت والجرائد . وقال بين ما قاله :

« ونعلم أن اللغة العربية يقع فيها النقل لأدنى ملابسة ، ونفس صاحب « الضياء » – أي اليازجي – يقول في « الطبيب » عند بيان وجه تسمية المنطاد انه من انطاد : صعد في الجو ، وان هذا أحد معانيه ، والنسبة اللغوية يكفي فيها أدنى سبب .

وأحب أن أقول أن تطور الدلالة في العربية أمر أوضح من أن ينبه اليه . فهو كالشمس . ولعل القارىء ان رجع الى مادة « ثقف » في القرآن الكريم مثلاً ، ومدلول « ثقافة » اليوم ان يدرك مدى التطور في هذه المادة . وكذلك لو رجع القارىء الى مادة « ح ك م » وأصلها المادي بمعنى الشكيمة للفرس . وما تطور منها من أسرتها تطوراً يبعأ عنها آماداً واسعة مثل حكمة ، وحكيم . وحكومة . ومحكمة .. الخ .

ولم أرد من ذكر المعركة التي قامت بين اليازجي وغيره الا أن أقول أن اللغة تتوسع في سلوكها رغم كل المعارك ، ورغم كل التشدد والتزمت . وهذه الجرائد اليوم وصحفه شاهدة على ذلك .

وقد أثار لدي الاستغراب شيء ورد في مقال بعنوان : « عثرات الأقلام » للأستاذ وهيب دياب – بدمشق – كتبه في مجلة « اللسان العربي » الذي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي – التابع لجامعة الدول العربية – في الرباط بالمغرب ، المجلد السابع ، الجزء الثاني . عدد يناير سنة ١٩٧٠ . ذي القعدة سنة ١٣٨٩ ، فقد تصدى الأستاذ وهيب دياب في مقاله هذا المرحوم الأب أنستاس الكرملي ، وخطأه في استعمال كلمة « تحاشى » ، بل خطأه معجم لسان العرب لابن منظور .

قال الاستاذ وهيب دياب :

« واني ما ذكرت العلامة الكرملي مرة الا قلت لنفسي : ترى أيهما أصح : « تحاشى » أم « تحشى » فالكرملي وهو مؤلف كتاب « أغلاط اللغويين الأقدمين » يقول في الصفحة ١٤٤ من كتابه : « النقود العربية وعلم النميات » : انما تحاشى بعضهم استعمال كلمة البغلية لما فيها من قبيح اللفظ والمعنى . » ا . هـ . وحين نرجع ، وهذا التعليق للأستاذ وهيب ، الى لسان العرب لابن منظور ، طبعة دار صادر ودار بيروت نجد في مادة حشا ص / ١٨٢ : كما تقول تنحى من الناحية ، كذلك تحاشى من حاشية الشيء ، وهو ناحيته – ا . هـ وهنا تساورني « والكلام للأستاذ وهيب » الشكوك . فمن « ناحية » جاء تنحى . ومن « حاشية » يجب أن يجيء « تحشى » ليوازن « تنحى » ، كما وازنت « ناحية » « حاشية » مما جعلني أظن أن « تحاشى » جاء بزيادة الألف في لسان العرب » .

« وحين نطالع مادة « حشى » في تاج العروس ص / ٩١ في نسخة بيروت المصورة ، نجد : وتحشى من فلان تذمم . ونجد في المستدرك بعده : وتحشّى « من الحاشية » كتنحى من « الناحية » . ا . هـ . وهذا ما يزيد ظني – وهذا كلام الأستاذ وهيب – بأن تحاشى خطأ نقل في اللسان . وأن « تحاشى » غلط يجب أن نتجنبه . وفي « تجنب . وتفادى وتحامى » خير العوض أن خفنا « تحشى » . واني لم أجد « تحاشى » في المعجمات التي بين يدي » .

لقد أثار هذا الكلام الاستغراب لدي . وخاصة في هذه المرحلة التي نريد فيها أن نستنفر جميع أوجه الاشتقاق من كل مادة من مواد هذه العربية . وان كان القدامى من أجدادنا قد استنفروها . لا بل سجلوها في معاجم هي ومقلوباتها . وبحثوا عن القدر المشترك بين كل صور المقلوبات الناتجة من كل مادة . وذهب ابن جني في نظرية « تصاقب المعاني لتصاقب الحروف » الى آماد واسعة في هذا الشأن .

ان كل صورة من صور الاشتقاق في أي مادة تتطلب منا أشد الحرص عليها لا التفريط فيها . فكلمة « تحاشى » على وزن تفاعل يجب أن نحرص عليها من كل مادة من مواد العربية . مثل « تجافى » و « تقارب » و « تشارك » و « تسابق » .. الخ . ولا يجوز أن نطرح صورة من صور الاشتقاق . سواء الاشتقاق الكبير والصغير . حتى ولو كانت مهملة ، كما أشار أجدادنا الى الصور المهملة . لأن مرحلة التحضر التي نجتازها تتطلب منا أن نستثمر أقصى ما نستطيع استثماره من هذه الصور والصيغ . حتى نخلق آخر الأمر مناخاً لغوياً حضارياً يستثمر جميع فروع اللغة وصور اشتقاقها استثماراً يتفق مع الاتجاه الحديث لاستثمار المواد الخام في حياتنا الاقتصادية وغير الاقتصادية .

وهنا أحب أن أقول أن استعمال بعض الصور في مادة من المواد . وعدم استعمال بعض الصور الأخرى من هذه المادة لا يعني تحريم استعمالها في عصرنا ، اذ أن اللغة كانت لاجدادنا عبر عصورهم

المختلفة . وهي لنا . وعلينا أن نستعمل أقصى عدد من صــور موادها .

ان أسرة من أسر الكلمات قد تميل الى دفع بعض الصور للحياة مثل كلمة « رتوت » . ولا تميل الى دفع غيرها للحياة مثل « رت » . ولكننا في حل من دفــع « رت » وغيرها الى الحياة . ان استعمال صورة « ألباب » في القرآن الكريم . وترك استعمال « لب » مثلاً لا يعني اعدام « لب » في استعمالنا .

أما أن يرتاح الناس لصورة من صور احدى المواد في اللغة مثل « تسلم » ويدفعوا بدلها « استلم » فمما تجيزه طبيعة اللغة العربية . لأن القدر المشترك بين صور أي مادة يتيح للمرء استعمال صورة بدل أخرى . اذا دفعت الحياة الى هذا . ولو كان أصل الدفع قائماً على خطأ .

وكثيراً ما قام في اللغة خطأ . وزاد استعماله فرسخ . وانبثق المثل المشهور : « خطأ شائع أولى من صواب قابع » أو « خطأ معروف أولى من صواب مجهول » .

أما النسبة التي يخطئها بعض المتزمتين للجمع فقد وردت عند القدماء . و « ابن شاكر الكتبي » المشهور من أدلة ذلك . وقد أجاز المجمع اللغوي بالقاهرة النسبة الى الجمع . فلم التزمت بعد ذلك ؟

وأحب أن أقول أن وجود صورتين من النسبة مثل : « دَوْلي » . و « دُوَلي » امعن في حضارة اللغة من الاقتصار على صورة واحدة . وقد فعلت العربية بتطورها ما هو ممعن في حضارة اللغة حين أضافت الى ترتيب الكلام وفق المعنى . مرحلة حركات الاعراب .

و « دُوَلي » يمكن أن ينصرف للأمر الذي يكون بين كثرة من الدول في العالم كمجلس الأمن الدولي . و « دَوْلي » يمكن أن ينصرف الى ما هو في داخل اقليم دولة واحدة كمجلس أمن الدولة .

ولعل مما هو واضح وضوحاً تاماً في هذا المقال أن اللغة العربية ليست قاصرة على نشاط جيل واحد مــن أجيال أبنائها . مهما تكن همتهم وعبقريتهم وقدرتهم على البناء . وانما هي ملك لكل الأجيال . ولنا فيها الحق كل الحق أن نوسع من دلالتها . وأن نطورها . وأن نسلك بها مختلف السبل . وأن نرتاد معها أوسع الآفاق . ما دمنا ماضين مع شخصيتها وطرائقها في تناول الحياة . ولهذا أقول أن استعمال الناس الحديث لكلمة « تقييم » من « قيمة » بدل تقويم أو معها أمر لا غبار عليه . اذ يمنع هذا الاستعمال الحديث اللبس الذي قد ينشأ من اطلاق « تقويم » التي تعني فيما تعنيه تقويم الاعوجــاج .

أما استثمار كل صورة ثلاثية من أي مــادة مثل « محسوس » من « حسّ » . وعدم الاقتصار على « مُحَسّ » بحجة أن « أحسّ » مستعملة دون « حسّ » فأمر تقتضيه مرحلتنا الحضارة كما ذكرت . وليس من الفائدة في شيء أن نتبع تزمت المتزمتين فننكر على الناس استعمال « متْحَف » من « تحفة » بدل « متْحَف » من « أتْحَفَه » . ولا ينبغي أن نرضخ لتزمت المتزمتين في استعمال « مصادفة » بدل « صدفة » . لأنها من هذا القبيل الذي أشرنا اليه . لا بل أن الشاعر الكبير أبا نواس قد استعملها . والذين لا يعتدون بالشعراء من عصر أبي نواس وما بعده ليعارضون المبدأ الذي يجعلنا نرى أن اللغة هي ملك كــل الأجيال .

أما الذين يريدون أن يحولوا دون توسع مدلول فعل « شَكَر » وفعل « نصح » مثلاً اعتماداً على قوله تعالى : « **واشكروا لي ولا تكفرون** » وعلى قوله تعالى : « **ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم** »(٨) فيخطئون بذلك قول القائل : « شكرتك ونصحتك » فانهم يتعارضون مع ما نبهنا اليه في هذا المقال . وهو يتناقض مع المشهور من كلام العرب . والقرآن الكريم نفسه .

قال الشاعر ابراهيم بن العباس الصولي . وهو من شعراء الدولة العباسية من أبيات مشهورة :

سأشكر عمــراً ما تراخت منيــتي
أيادي لم تمنن وان هــي حلت

ولقد تصرف القرآن الكريم نفسه تصرفاً خصباً بفعل « شكر » بحيث يدهش المرء من هذا الذي ذهب اليه الدكتور محمد عيد في مقاله « العوامل الطارئة على اللغة » من تخطئة « شكرتك » و « نصحتك » . قال تعالى في سورة النمل : « **وقل رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ** » .

وفي استعمال القرآن الكريم السخي لمادة « شكر » دليل على ما تريده هذه اللغة من سعة في الاستثمار . والافادة من تعدد الصــور في كل مادة ●

د . هاشم ياغي / الجامعة الأردنية

(٨) انظر مقال « العوامل الطارئة على اللغة » بقلم الدكتور محمد عيد بالقاهرة . نشرته مجلة اللسان العربي ، عدد يناير سنة ١٩٧١ ، ذي القعدة سنة ١٣٩٠ هـ .

لوحات فنية غربية مستوحاة من الليالي العربية

حكايات ألف ليلة وليلة، التي طبقت شهرتها الآفاق، والتي ترجمت إلى العديد من اللغات الحية، كانت ولا تزال مصدر إلهام لكثير من الفنانين والرسامين، الذين اتخذوا منها مادة غنية للوحات معبرة رائعة تصور روحانية الشرق ومفاتنه أجمل تصوير وقد اشتهر عدد من الفنانين الغربيين بلوحات فنية أخاذة، مستوحاة من الليالي العربية، التي كان لها تأثير بالغ على إنتاج فناني أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وعلى رأسهم الفنان «ادموند دولاك»

قصص ألف ليلة وليلة . أو الليالي العربية كما يحلو للبعض الاشارة اليها ، هذه القصص بما تعكسه من فنون الشرق وأحلامه ، وروعته وجلاله ، كانت مجالاً خصباً لذوي الخيال المجنح والمواهب الفنية الثرة . فالليالي العربية بحكاياتها الممتعة عالم صاخب ، نابض بالحركة ، مترع بالحكمة ، مغرق بالخيال . فلا غرو اذن أن يجد فيه عدد كبير من الفنانين الغربيين مادة غزيرة متعددة الموضوعات . فأبدعوا رسومات حية تزدان بها الكتب القيمة وتزخر بها كتب الأطفال ، وتعج بها المتاحف العالمية . وقد عمد كثير من الرسامين الى تزويد الكتب بالصور الايضاحية التزيينية . التي تمت بصلة الى الشرق ، الذي كان يحلم برؤيته عدد كبير منهم . ولعل ما يثير الاعجاب أن بعض هؤلاء الرسامين الغربيين لم يحظوا بزيارة أقطار الشرق . موطن حكايات الليالي العربية ، ومع ذلك فقد أبدعوا لوحات فنية غاية في الروعة والجمال ، ناهيك عما تنقله هذه اللوحات الى المشاهد من أدق التفاصيل عن أساليب الحياة في الشرق ، مما يحمل المشاهد على الظن أن هؤلاء الفنانين قد ولدوا في موطن الف ليلة وليلة ، بيد أنه في واقع الأمر لم تكتحل عيونهم برؤية الشرق . وانما انتقل اليهم الشرق بروعته عبر ما كتبه الكتّاب ، وألّفه المؤلفون ، ونظمه الشعراء ، ورواه الرحالون والمؤرخون ، مما ألهب احاسيسهم توقاً اليه ، وشحذ وجدانهم ، فشفّت نفوسهم ورقت جوارحهم ، والتقوا مع الشرق بما أبدعته ريشة كل منهم ، من لوحات فنية متألقة ، لقيت شهرة فائقة في الأوساط الفنية ، الغربية والشرقية على حد سواء .

من هؤلاء الرسامين الذين استحوذ عليهم الشرق بمفاتنه ، الفنان الفرنسي الأصل ، الانجليزي المنشأ « ادموند

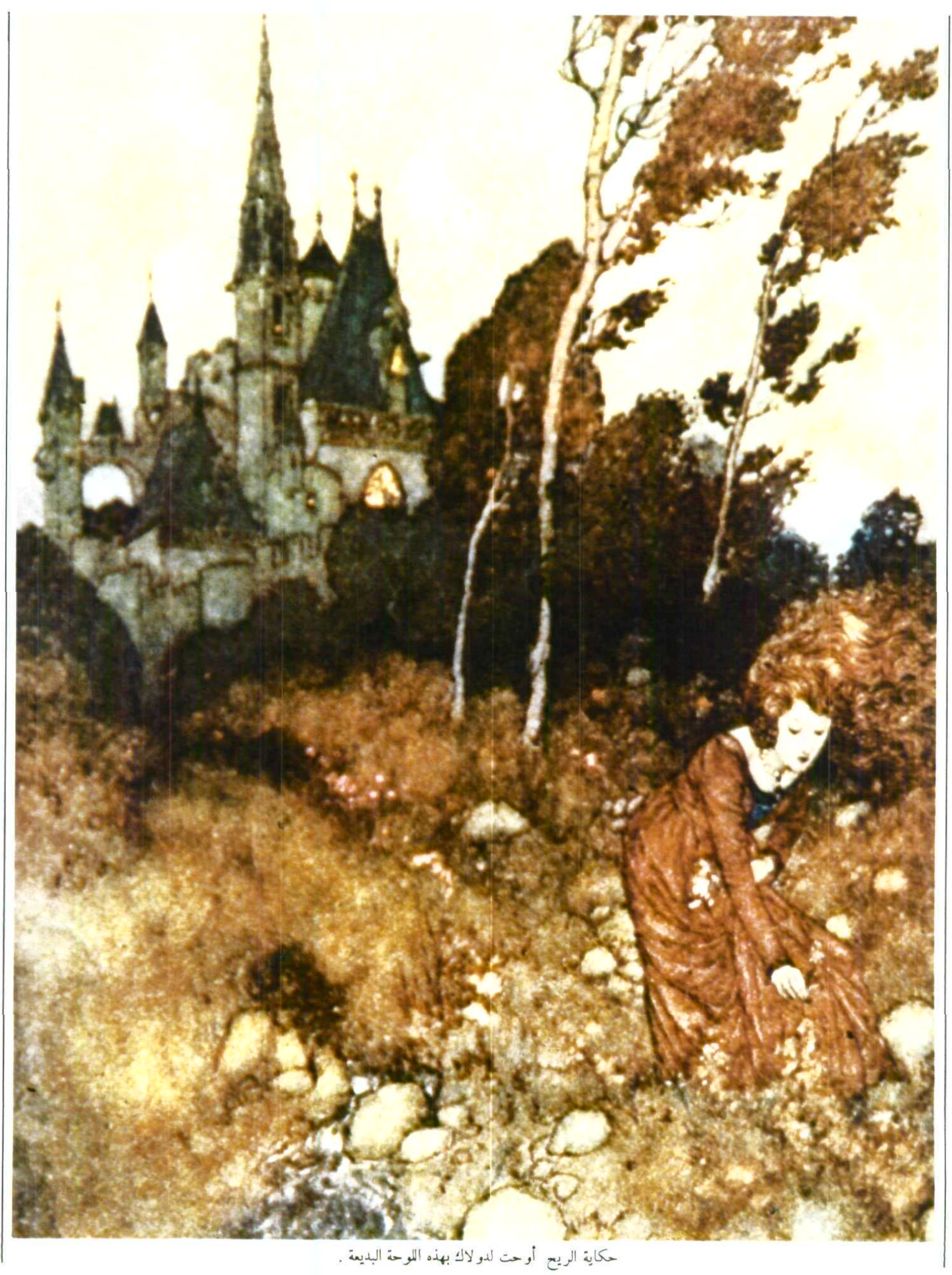


هكذا تخيل « دولاك » بطلة الليالي العربية .

دولاك — Edmund Dulac » فقد استهوته حكايات الليالي العربية منذ الصغر ، وفتنته « شهرزاد » بأسلوبها الفذ الرائع في سرد تلك الحكايات ، التي يأخذ بعضها في رقاب بعض ، على نحو يشنّف الآذان ، ويدغدغ الحواس ، فلا يملك السامع من أمره الا أن يقول : هل من مزيد ؟ .

تلك الحكايات جعلت الفنان « دولاك » يحلق في أجواء الخيال ويحلم بذلك العالم العجيب ، مسرح أحداث الليالي العربية : شعوب الشرق بأزيائها المتنوعة ، وثقافاتها المتباينة التي صهرها الاسلام في بوتقة واحدة ، المدن الزاخرة بقبابها المتلألئة ، ومآذنها السامقة ، الأسواق الشرقية المتميزة التي تفوح بعطر الشرق

وتوابله . لقد تراءت تلك المشاهد الأخا
لادموند دولاك وهو في ميعة الصبا . و
يلبث أن تفاعل معها واستجاب لنداءا
الخفية ، فجنح الى دراسة الفن . م
أنه لم يظهر في صباه المبكر ميلاً حقيق
لدراسة الفنون الجميلة في مسقط رأس
« تولوز » ، حيث ولد عام ١٨٨٢ م
بيد أنه لما استبدت به تلك الحكايا
الشرقية ، نزع الى الفن والرسم الايضاحي
التزييني ، ولما يبلغ الخامسة عشرة م
عمره ، رغم معارضة ذويه ، الذين كا
يريدون له ان يدرس المحاماة . وأقب
الفتى على دراسة المحاماة بامتعاض
امتثالاً لرغبة والديه الملحة ، ولكنه را
يمارس الرسم كنشاط جانبي ، وأخذ ف
الوقت ذاته يدبر أمر هروبه الى انجلترا
موئل الفن آنذاك . وقد شارف القر
التاسع عشر على الأفول ، وآذن القر
العشرين بالحلول . وقد شهدت هـ
الفترة بالذات تغيرات جذرية فيما يتعل
بالفنون عامة ، خاصة مع ظهور الطباع
الملونة . فأثرى فن الرسم وازدهر بعد أ
خضع الى حركة تجديد متطورة بعيد
عن الأنماط الكلاسيكية التي عرفتهـ
العصور الوسطى . وظهر في هذه الآو
رسامون مشهورون في انجلترا ذاع صيته
في طول القارة الاوروبية وعرضها مث
« أوبري بيردزلي — Aubrey Beardsley
و « تشارلز ريكيتس — Charles Ricketts
و « آرثر راكهام — Arthur Rackham
ولما وجد « دولاك » الفرصة مواتية
أخذ يدرس اللغة الانجليزية ، فأتقن
في فترة وجيزة ، ثم حزم أمتعته وقطـ
القنال الانجليزي يدفعه طموحه لأ
يقف في مصاف الرسامين الكبار . كا
عمره آنذاك ٢٢ عاماً عندما وطئ
قدماه أرض انجلترا ، لا يعرفه أحد
ومع ذلك استطاع خلال ثلاثة أعـ
أن يصنع لنفسه اسماً متألقاً في عا
« الرسم الحديث — Art Nouveau

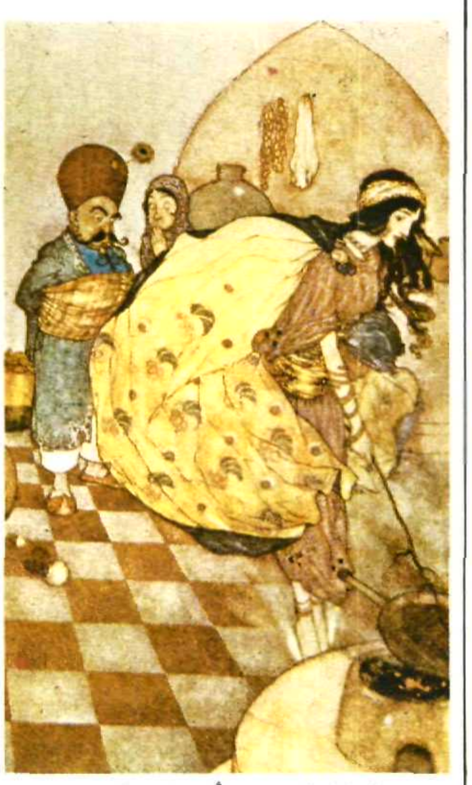


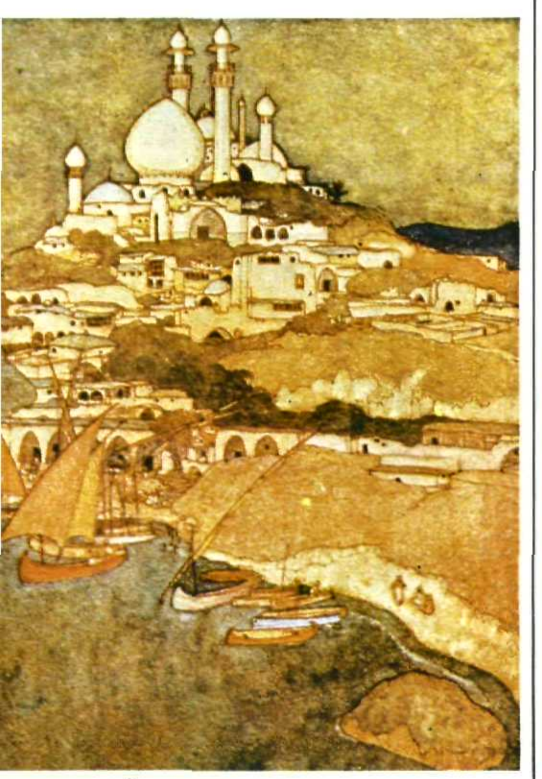
حكاية الريح أوحت لدولاك بهذه اللوحة البديعة .

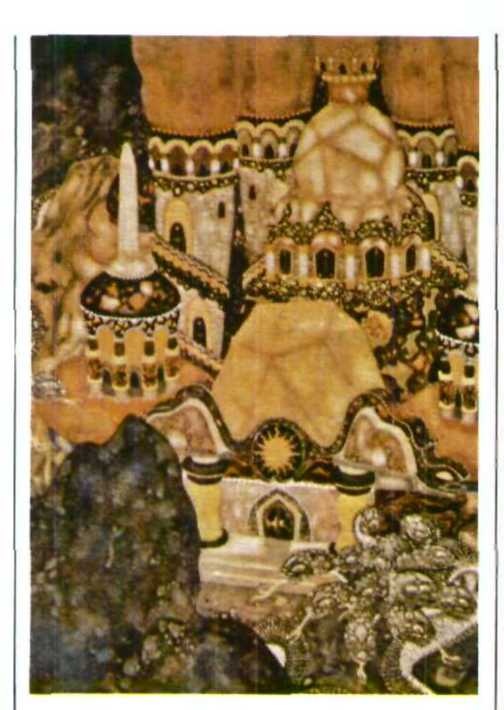
من خلال رسوماته الايضاحية التزيينية الرائعة لقصص ألف ليلة وليلة . التي اكسبته شهرة واسعة . حتى لقد اطلق عليه اسم « رسام الليالي العربية » . وأصبح له أسلوبه المميز ومدرسته الخاصة في فن الرسم الايضاحي . وكان يؤثر أسلوب الفن الشرقي على الفن الغربي . ومع أنه كان يعتبر أحد أقطاب حركة الرسم الحديث ، الا أنه في أعماله كان مديناً الى الفن الهندي والصيني وبصورة خاصة الى الفن الفارسي . فقد أعجب « دولاك » أيما اعجاب بفن المنمنمات الفارسية ، وهو فن فارسي هندي له نمطه الخاص المعروف بالمغولي . وخلافاً لمعاصريه من الرسامين الذين اعتمدوا في رسوماتهم الخطوط المتمعجة المتموجة على نحو افعواني ، المنسجمة مع الطبيعة ، والتي تعتبر سمة الرسم الحديث . اهتم « دولاك » بالتصميم ، واللون ، والجوهر ، والتركيب . فقد برع كالرسامين الشرقيين في عمل لوحات نابضة بالحياة ذات جو مثير . وكثيراً ما نجد أن دولاك كان يلجأ الى اسقاط جوهرة في قلب الصورة لينبعث منها وميض متصل يضفي على الصورة الألق والاثارة والشفافية . وهو كثير الشغف بألوان الحجارة الكريمة ذات الألوان الأخاذة . لذا نراه في لوحاته ورسوماته يرصع السماء بالمرمر ، والأوبال ذي الألوان البراقة المتغيرة . أما أصابع وجبين الشخصية التي يرسمها فيغمرها بنقاط ضوئيـة أشبه باللآلىء والألماس . أما أطراف الأجنحة وحواف الكتب والأواني وأوراق الأشجار فيجعلها تتوهج ببريق الياقوت ذي اللون الأحمر الداكن . والجمشت الأرجواني أو البنفسجي . واليشب الأخضر والأزرق . ومع أن الموضوعات الغربية التي قـام بعمل رسومات ايضاحية تزيينية لهـا شملت روايات الأختين « اميلي برونتي » و « شارلوت برونتي » . وقصائد الشاعر « ادغار ألين بو » ورواية « العاصفة — The Tempest » لشكسبير وغيرها . فقد انصب اهتمامه الأكبر على لوحات تستند على أساليب شرقية مستمـدة موضوعاتها من الليالي العربية أكثر من أي شيء آخر . حتى أن أغلفة المجلات كان يرسمها مستوحياً موضوعاتها من قصص ألف ليلة وليلة . هذا وقد بلغ مجموع اللوحات الفنية التي رسمها طوال حياته ٩٩ لوحة . تعتبر من أرفع اللوحات الغربية المستوحاة من الليالي العربية ، هذا بالاضافة الى عدد كبير مـن الرسومات التوضيحية للكتب . ولما انتدب لتزيين « قاعة البرت » الملكية استعداداً لاقامة حفلة فيها ، وجد في ذلك التكليف فرصته لاظهار براعته الفنية . فحـول القاعة بزخارفه ولوحاته الرائعة المستمدة من الشرق الى كهف يتلألأ بمصابيح عـلاء الدين .

وبعد أن نال شهرة واسعة بسبب لوحاته الايضاحية التزيينية المستوحاة من الليالي العربية . أخذ يفكر بزيارة الشرق العربي ليحقق بذلك الحلم الكبير الذي طالما ظل يراوده وهو في ريعان صباه . فانكب على دراسة الثقـافة العربيـة الاسلامية . بما في ذلك الازياء وأساليب


أمـيرة « دريابار » .


البساط السحري يتأهب للانطلاق .

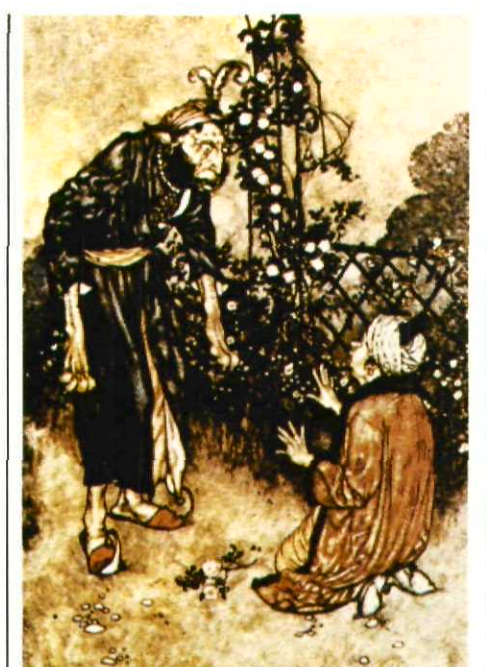

احد الرسومات الايضاحية لقصة من قصص ألف ليلة وليلة

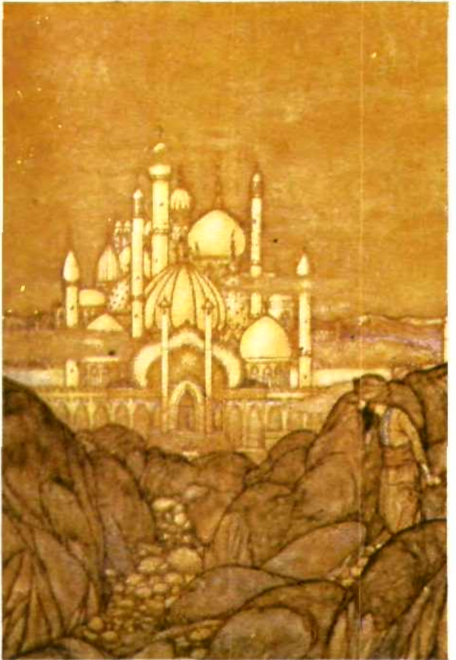


لوحة لؤلؤية اتسم بها اسلوب « دولاك » تصور أحد قصور الليـــالي العربية .

أحد مشاهد قصة « علي بابا والاربعين حـــرامي » .

الحياة ، وفن العمارة ، والمناظر الطبيعية ، والمنسوجات ، والسجّـــاد ، والزخارف الخزفية ، وكل ما يمت الى الشرق بصلة ، ليضفي على لوحاته الأصالة والجاذبية . وفي عام ١٩١٣ توجه نحو الشرق في أول رحلة له خارج بريطانيا وفرنسا . وامتدت امامه تلك الشواطىء الشرقية الحالمة التي سبق له أن زارها بعقله وخياله وريشته ، فكان وكأنه يعود الى وطنه ، وكان ذلك على حد تعبير الكاتبة الأديبة « ربيكا برنز — Rebecca Bruns » حباً من النظرة الثانية ، اذ كان الحب من النظرة الأولى هو من نسج خياله المجنح ، الذي أبدع تلك اللوحات الرائعة للشرق ولما يره بعد . لقد كانت تلك الرحلة بالنسبة اليه متعة ما بعدها متعة ، اذ راح يدون في مفكرته أدق التفاصيل عن كل ما شاهده : الناس على اختلاف أجناسهم وأزيائهم ، والأحياء الشعبية ، والاسواق ، والقباب ، والمساجد ، والمآذن ، والعطور ، والزخارف الاسلامية . لقد وجد « دولاك » هذه الارض المعطاء التي زارها كما وصفها الشاعر العربي :


« الجمــال والوحش » احدى الحكايات الاوروبية التي صورها « دولاك » بريشته متأثراً بحكايات الليــالي العربية .


قصر صياد السمك من الرخام الخالص من حكاية « الصياد والجني » .


احد الرسومات الايضاحية لحكاية الشاعر « الكساندر بوشكين » .


تأثر « دولاك » بالفن الياباني ، وهذه احدى لوحـــاته المعبرة .

فالارض ياقــوتة والجـــو لؤلؤة
والنبت فـــيروزة والماء بلـــور

كان « دولاك » ينتقل من مكان الى آخر ، وكأنه ينتقل على بساط سحري من صنع ألف ليلة وليلة ، حمله الى أصقاع مختلفة ، فازداد الماماً بأنماط الحياة المتباينة في اقطار الشرق ، ووقف على نماذج فنية شرقية خالصة ، وخاصة المنمنمات الفارسية التي اهتم بها اهتماماً كبيراً ، مما ساعده على ادخال تفاصيل دقيقـــة الى لوحاته . كما أن « دولاك » وقف على خصائص فن الرسم البيزنطي الشرقي ، والصيني ، والياباني ، مما نجد أثره واضحاً في لوحاته المتنوعة . أضف الى ذلك أنه أعجب بفن الخط العربي الذي يعتبر فناً قائماً بذاته ، فكانت رسوماته الايضاحية تشتمل على شيء منهـــا .

وعاد « دولاك » الى بريطانيا وفي جعبته مفاتن الشرق وجلاله ، وسرعان ما جلس الى مرسمه وريشته لينقل تلك المشاهد الأخاذة الى صفحات الكتب لتزدان بها . وقد ساعد ابتكار الطباعة الملونة آنذاك على انتشار الكتب ذات الصور الايضاحية ، الأمر الذي دفع « دولاك » إلى العمل الجـــاد ، فانكب على عدد كبير من الكتب الأدبية الرفيعة يزينها بالصور الايضاحية ، وعلى رأسها حكايات ألف ليلة وليلة ، ورباعيات الشاعر عمر الخيام ، وروايات شكسبير ، وقصائد كثير من الشعراء أمثال الشاعر الانجليزي « ميلتون — Milton » ، والشاعر الارلندي « ييتس — Yeats » والشاعر الروسي « بوشكين — Pushkin » ، هذا بالاضافة الى كتب أدب الأطفال وكتب الخرافات والأساطير . وأخذت


التأثر بروائع الشرق واضح في هذه اللوحة التي تزين احدى القصص الاوروبية .

دور الطباعة والنشر تتنافس على اجتذاب « دولاك » للقيـــام بتزيين الكتب التي تصدرها بالرسومات .

وفي عام ١٩٥٣ ، وبينما هو مكب على مرسمه ، وشهرزاد تنقله من حكاية الى حكاية ، وهو يلاحقها بريشته بخفة وبراعة ، لفظ أنفاسه الأخيرة على صوتها العذب وهي تقول : بلغني أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان .....●

سـليمان نصـــر الله / هيئة التحرير

علم المناسبة

بقلم: الدكتور أحمد جمال العمري

من اروع صور الاعجاز التي وجدناها في كتاب رب العالمين : « المناسبة بين سور القرآن العظيم وآياته » ، اي الترتيبات والروابط بين سور القرآن وآياته .. نقصد

— الحكمة في جعل هذه السورة بعد هذه السورة ..

— والحكمة في وضع هذه الآية الى جنب هذه .. وكل هذه أمور تشهد بعظمة الحق سبحانه ، وتنطق باعجاز كتابه الكريم ..

وقبل ان نتطرق الى موضوعنا .. سأوضح اولاً « معنى المناسبة » ومضمون علمها ..

المناسبة في اللغة : المقاربة ، وفلان يناسب فلاناً ، اي يقرب منه ويشاكله ، ومنه النسيب الذي هو القريب المتصل . كالاخوين وأبناء العمومة وغيرهم ، وان كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة .

وفي باب القياس : المناسبة في العلة هي الوصف المقارب للحكم ، لانه اذا حصلت مقاربته له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم ، ولهذا قالوا :

« المناسبة امر معقول ، اذ عرض على العقول ، تلقته بالقبول » وكذلك المناسبة في فواتح السور وخواتمها ، ومرجعها الى معنى ما رابط بينهما .. عام أو خاص . عقلي أو حسي او خيالي وغير ذلك من انواع العلاقات . وقد يكون مرجعها الى التلازم الذهني . كالسبب والمسبب ، والعلة والمعلول ، والنظيرين ، والضدين . ونحوه .. او التلازم الخارجي ، كالمرتب على ترتيب الوجود والواقع . فالمناسبة اذاً علم شريف تحرز به العقول ، ويعرف به قدر الكلام . وفائدته .... جعل اجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم ، المتلائم الاجزاء .

استطيع ان اقول .. ان اكثر لطائف القرآن العظيم مودعة في ترتيب سوره وروابط آياته ، ومع ذلك فهذا العلم قلّ اعتناء المفسرين به لدقته وعمقه . فلم نظفر منه الا باشارات قليلة عند بعض العلماء ، منهم فخر الدين الرازي . قال في تفسيره : « اكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط » ولم يزد على ذلك .

وقال القاضي ابو بكر في كتابه سراج المريدين : « ارتباط آي القرآن بعضها ببعض — حتى تكون كالكلمة الواحدة ، متسقة المعاني ، منتظمة المباني — علم عظيم ، لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة ، ثم فتح الله عز وجلّ لنا فيه . فلما لم نجد له حمله ، ختمنا عليه ، وجعلناه بيننا وبين الله . ورددناه اليه » .

وقال الشيخ ابو الحسن الشهراباني : « اول من اظهر ببغداد علم المناسبة » ولم نكن سمعناه من غيره هو الامام ابو بكر النيسابوري . وكان غزير العلم في الشريعة والادب ، وكان يقول على الكرسي اذا قرىء عليه القرآن ، لم جعلت هذه الآية الى جنب هذه . وما الحكمة في جعل هذه السورة الى جنب هذه السورة .. »

هذا ما تحدثت به المصادر القديمة ، ومنه نعلم ان « علم المناسبة » يبحث معرفة سر هذا الاعجاز القرآني الناجم عن الترتيبات والروابط بين الآيات بعضها البعض . وبين السور ذاتها . والحكمة الالهية في جعل هذه السورة بعد تلك ..

ويبدو ان هذا العلم قد تعرض للانكار والجحود — في القديم — وهذا ما ادى الى وقف البحث فيه . لاننا سمعنا بعض الواهمين والمجاحدين ينكرونه ، ويبهرجون علم من يحاول الاقتراب منه . وحجتهم في ذلك .. قولهم « لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المتفرقة » .

أقول : شاء العلي القدير . ان يكون ترتيب قرآنه العظيم ، وان كان حسب الوقائع تنزيلاً . الا انه حسب الحكمة ترتيباً . فقد رتبت سوره كلها وآياته توقيفاً . أضف الى ذلك — ان حافظ القرآن الكريم لو استفتي في احكام متعددة . او ناظر فيها . او املاها لذكر آية كل حكم على ما سئل ، واذا رجع الى التلاوة لم يتل كما افتى ، ولا كما نزل مفرقاً . بل كما انزل جملة على قلب النبي الأمي — صلى الله عليه وسلم ، ومن المعجز البين اسلوبه . ونظمه

الباهر . فانه «**كتاب احكمت آياته ، ثم فصّلت من لدن حكيم خبير**» (١) .

ان قمة الاعجاز القرآني ، الناجمة عن المناسبة ، نستطيع ان نلمسها اذا تعمقنا آياته البينات من حيث كونها مكملة لما قبلها او مستقلة ، ثم المستقلة .. ما وجه مناسبتها لما قبلها . اذا ادركنا هذا – فقد ادركنا علماً عظيماً – هو علم المناسبة ، وهذا ايضاً فيما يتصل بسور القــرآن العظيم .

اننا اذا انعمنا النظر في افتتاح كل سورة ، لوجدناها في غاية المناسبة لمـــا ختم به السورة قبلها .. ثم هو يخفي تارة ، ويظهــر اخرى ..

فبافتتاح سورة « الانعام » بالحمد في قوله تعالى : « **الحمد لله الذي خلق السموات والأرض . .** » – الآية ، فانه مناسب بختام سورة المائدة بقوله تعالى : « **لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير** » (٢) . ففي ذلك فصل القضاء ، كما قال سبحانه : « **وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين** » (٣) .

وافتتاح سورة « فاطــر » بالحمد ايضاً ، في قوله تعالى : « **الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير** » .

فانه مناسب لختام ما قبلها – في سورة سبأ – من قوله : « **وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل** » (٤) . وكمــا قال سبحانه : « **فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين** »(٥) .

وافتتاح سورة الحديد بالتسبيح في قوله : « **سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم** » – فانه مناسب لختام سورة الواقعة – من الامر به – بقوله تعــالى : « **فسبح باسم ربك العظيم** »(٦) .

وافتتاح سورة البقرة بقوله سبحانه : « **الم ذلك الكتاب لا ريب فيه** » – اشارة الى « الصراط » في قوله : « **اهدنا الصراط المستقيم** » كأنهم لم سألوا الهداية الى الصراط المستقيم قيل لهم : ذلك الصراط الذي سألتم الهداية اليه هو « الكتاب » .

وهذا معنى حسن يظهر فيه مدى ارتباط سورة البقرة بالفاتحة ..

ولنتأمل معاً ارتباط سورة (لايلاف قريش) بسورة الفيل . نجد ارتباطاً وثيقاً ، قال عنه الاخفش : ان اتصالها بها من باب قوله تعالى : « **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا** »(٧) .

ومن آيات هذا الاعجاز القرآني – الناجم عن المناسبة – ما نراه من لطائف « سورة الكوثر » : انها كالمقابلة التي قبلها ، لان « سورة الماعون » قد وصف الله فيها المنافق بأمور اربعة : البخل ، وترك الصلاة ، والرياء فيها ، ومنع الزكاة .

فذكر هنا في مقابلة البخل : « **انا اعطيناك الكوثر** » – اي الكثير . وفي مقابلة ترك الصلاة قال : (فصلّ) – أي دم عليها . وفي مقابلة (الرياء) قال : (لربك) – أي لرضاء ربك لا للناس . وفي مقابلة منع الماعون أمر بقوله : (وانحر) وأراد به التصدق بلحم الاضاحي .

ومن أبدع ايات هذا الاعجاز – مناسبة فاتحة سورة الاسراء بالتسبيح وسورة الكهف بالتحميد لأن التسبيح حيث جاء فهو مقدم على التحميد . فنحن نقول « سبحان الله ، والحمد لله »

قال الشيخ كمال الدين الزملكاني في كتابه « البرهان في اعجاز القرآن » عن مناسبة افتتاح سورة الاسراء ، ما معناه : « ان سورة بني اسرائيل افتتحت بحديث الاسراء ، وهو من الخوارق الدالة على صدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وانه رسول من عند الله ، والمشركون كذّبوا ذلك وقالوا ، كيف يسير في ليلة من مكة الى بيت المقدس ، وعادوا وتعنتوا وقالوا : صف لنا بيت المقدس ، فرفع له حتى وصفه لهم . والسبب في الاسراء اولاً لبيت المقدس ، ليكون ذلك دليلاً على صحة قوله بصعــود السموات ، فافتتحت بالتسبيح تصديقاً لنبيه فيما ادّعاه ، لأن تكذيبهم له تكذيب عناد ، فنزّه نفسه قبل الاخبار بهذا الذي كذبوه .

وأما الكهف – فانه لمـــا احتبس الوحي ، وأرجف الكفار بسبب ذلك ، انزلها الله رداً عليهم ، وانه لم يقطع نعمه على نبيه – صلى الله عليه وسلم – بل اتمها عليه ، بانزال الكتاب ، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمة » .

هذا ما قاله الزملكاني – وهو جيد ، ونقــول ايضاً :

ان استفتاح سورة الاسراء بقوله تعالى : « **سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ..** » الآيات الى قوله : « **وآتينا موسى الكتاب** » (٨) ووجه اتصالها بما قبلها .. ان التقدير : اطلعناه على الغيب عياناً ، وأخبرناه بوقائع من سلف بياناً ، لتقوم

---

(١) هود/١ . (٢) الآية/١٢٠ . (٣) الزمر/٧٥ . (٤) سبأ/٥٤ . (٥) الانعام/٤٥ . (٦) الآية/٩٦ . (٧) القصص/٨ . (٨) الاسراء/١ – ٣ .

اخباره على معجزته برهاناً — اي سبحان الذي اطلعك على بعض آياته لتقصّها ذكراً ، وأخبرك بما جرى لموسى وقومه في الكرتين ، لتكون قصتهما آية اخرى .. او انه اسرى بمحمد الى ربه كما اسرى بموسى من مصر حين خرج منها خائفاً يترقب ، ثم ذكر بعده « **ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكورا** » ليتذكر بنو اسرائيل نعمة الله عليهم قديماً ، حيث نجاهم من الغرق ، اذ لو لم ينجّ أباهم من ابناء نوح لما وجدوا ، وأخبرهم ان نوحاً كان عبداً شكورا وهم ذرّيته ، والوالد سرّ ابيه ، فيجب ان يكـونوا شاكرين كأبيهم ، لانه يجب ان يسيروا سيرته فيشكروا .

ولنتأمل معاً — كيف أثنى عليه ، وكيف جعل صفته تليق بالفاصلة ، ويتم النظم بها مع خروجها مخرج المرور من الكلام الاول الى ذكره ومدحه بشكره ، وان يعتقدوا تعظيم تخليصه اياهم من الطوفان بما حملهم عليه ، ونجّاهم منه ، حين أهلك من عداهم ، وقد عرفهم انه انما يؤاخذهم بذنوبهم وفسادهم فيما سلّط عليهم من قتلهم ، ثم عاد عليهم بالاحسان والافضال ، كي يتذكروا ويعرفوا قدر نعمة الله عليهم وعلى نوح الذي ولدهم وهـم وذريته ، فلما صاروا الى جهالتهـم وتمرّدوا عاد عليهم التعذيب .

ثم ذكر الحق سبحانه وتعالى في ثلاث آيات بعد ذلك معنى هذه القصة ، بكلمات قليلة العدد ، كثيرة الفوائد ، لا يمكن شرحها الا بالتفصيل الكثير الطويل ، مع ما اشتمل عليه من التدرج العجيب ، والموعظة العظيمة بقوله : « **ان احسنتم احسنتم لانفسكم ، وان أسأتم فلها** » ولم ينقطع بذلك نظام الكلام الى ان خـــرج بقوله :

« **عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا** »(١) .

يعني ان عدتم الى الطاعة عدنا الى العفو ، ثم خرج خروجاً آخر الى حكمة القرآن لانه الآيـــة الكبرى .

اذا ثبت لنا الآن هذا الاعجاز بالنسبة الى السور ، فما ظنك بالآيات ، وتعلق بعضها ببعض ، بل عند التأمل يظهر لنا ان القرآن كله كالكلمة الواحدة ، وهذا سر عظمته ومنتهى روعته .

فهناك روابط وثيقة تربط الآيات بعضها ببعض ، وتجعله كالبناء الشامخ العظيم منها : **أن تكون معطوفة : ولا بد ان** تكون بينهما جهة جامعة ، كقوله تعالى : « **يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها** »(٢) وقوله : « **والله يقبض ويبسط واليـــه ترجعون** »(٣) .

وفائدة **العطف** هنا — انه جعلهما كالنظيرين والشريكين .

* **وقد تكون العلاقة بينهما المضادة او التضاد** وهذا كمناسبة ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب والرغبة بعد الرهبة . وعادة القرآن العظيم اذا ذكر احكاماً ذكر بعدها وعداً ووعيداً ، ليكون ذلك باعثاً على العمل بما سبق ، ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ، ليعلم عظم الآمر الناهي .. وتأمل يا اخي سورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها .. تجـــد اوضح آيات الحكمة الالهية التي اودعها العلي القدير في كتابه المجيد ، لتشهد بعظمته واعجـــاز آياته .

* **وقد تأتي الجملة معطوفة على ما قبلها ، ويشكل وجه الارتبـــاط بينهما ،** وهذا امر يحتـــاج الى شرح وتوضيح .

فلنتأمل معاً قوله تعالى : « **يسألونك عن الأهلة ، قُلْ هي مواقيت للناس والحج ، وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى ، وأتوا البيوت من ابوابها ، واتقوا الله لعلكم تفلحون** »(٤) .

وهنا قد يقال : أي رابط بين احكام الاهلة وبين حكم اتيان البيوت ؟

فنقول : ان الجواب يتضح من وجـــوه :

الأول : كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الحكمة في تمام الاهلة ونقصانها : معلوم ان كل ما يفعله الله فيه حكمة ظاهرة ، ومصلحة لعباده ، فدعوا السؤال عنه ، وانظروا في واحدة تفعلونها انتم ، مما ليس من البر في شيء وانتم تحسبونها بـــراً .

الثاني : انه من باب الاستطراد ، لما ذكر انها مواقيت للحج ، وكان هذا من أفعالهم في الحج . ففي الحديث الشريف : ان ناساً من الانصار كانوا اذا أحرموا لم يدخل احد منهم حائطاً ولا داراً ، ولا فسطاطاً من باب ، فان كان من أهل المدر نقب نقباً في ظهر بيته ، منه يدخل ويخرج ، او يتخذ سلماً يصعد به . وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء ، فقيـــل لهم : ليس البر بتحرجكم من دخول الباب — لكن البر بر من اتقى ما حرم الله ، وكان من حقهم السؤال عن هذا ، وتركهم السؤال عن الاهلة .

ونظيره في الزيادة على الجواب —

---

(١) الاسـراء/٨ . (٢) الحديد/٤ . (٣) البقـرة/٢٤٥ . (٤) البقـرة/١٨٩ . (٥) رواه ابن ماجه في كتاب" الطهارة"(١ ٣٦١) بسنده عن ابي هريرة

قوله صلى الله عليه وسلم – لما سئل عن المتوضيء بماء البحر فقال :

« هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته »(٥) .

الثالث : انه من قبيل التمثيل لما هم عليه ، من تعكيسهم في سؤالهم ، وان مثلهم كمثل من يترك باباً ويدخل من ظهر البيت ، فقيل لهم : ليس البر ما انتم عليه من تعكيس الاسئلة . ولكن البر من اتقى ذلك ، ثم قال الله سبحانه : **« وأتوا البيوت من ابوابها »** أي باشروا الأمور من وجوهها التي يجب ان تباشر عليها ولا تعكسوا . والمراد ان يصمم القلب على ان جميع افعال الله حكمة ظنه ، وانه سبحانه **« لا يسأل عما يفعل وهم يسألون »** (٦) فان في السؤال اتهاماً .

ومن هذا الوجه ايضاً – قول الحق سبحانه وتعالى : **« أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت .. »(٧) .**

فقد يقول قائل : ما وجه الجمع بين الابل والسماء والجبال والارض في هذه الآية ؟ فأقول : انه جمع بينها على مجرى الالف والعادة بالنسبة الى اهل الوبر ، فان كان انتفاعهم في معايشهم من الابل ، فتكون عنايتهم مصروفة اليها ، ولا يحصل الا بأن ترعى وتشرب . وذلك بنزول المطر ، وهو سبب تقلب وجوههم في السماء ، ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم ، وحصن يتحصنون به ، ولا شيء في ذلك كالجبال ، ثم لا غنى لهم – لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل من ارض الى سواها ، فاذا نظر البدوي في خياله ، وجد صورة هذه الاشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور .

* **وقد تكون الروابط التي تربط** بين آيات القرآن العظيم غير ادوات العطف .. حينئذ نجد ان هناك دعائم تؤذن باتصال الكلام – وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط ، فتنزل الآية الثانية من الاولى منزلة جزئها الثاني . ولهذا الامر وسائل :

منها – التنظير : فان الحاق النظير بالنظير من دأب العقلاء ، اقرأ قول الحق تعالى : **« كما اخرجك ربك من بيتك بالحق »** (٨) عقب قوله تعالى : **« اولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم »(٩) .**

فان الله سبحانه أمر رسوله ان يمضي لامره في الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره من خروجه من بيته لطلب العير وهم كارهون ، وذلك انهم اختلفوا في القتال يوم بدر في توزيع الانفال ، وحاجوا النبي – صلى الله عليه وسلم ، وجادلوه ، فكره كثير منهم ما كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم – في النفل ، فأنزل الله هذه الآية ، وانفذ امره بها ، وأمرهم ان يتقوا الله ويطيعوه ، ولا يعترضوا عليه فيما يفعله من شيء ما ، بعد ان كانوا مؤمنين ، ووصف المؤمنين ثم قال : « كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ، وان فريقاً من المؤمنين لكارهون » يريد ان كراهتهم لما فعلته من الغنائم ، ككراهتهم للخروج معك .

ومنها – المضادة .. من مثل قوله تعالى في سورة البقرة : **« ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون »** (١٠) . فان اول السورة كان حديثاً عن القرآن الكريم ، وان من شأنه كيت وكيت ، وانه لا يهدي القوم الذين من صفاتهم كيت وكيت ، فرجع الى الحديث عن المؤمنين ، فلما أكمله عقب بما هو حديث عن الكفار ، فبينهما جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجه ، وحكمته التشويق والثبوت على الاول ، كما قيل « وبضدها تتبين الاشياء » .

فان قيل .. ولكن هذا جامع بعيد ، لان كونه حديثاً عن المؤمنين بالعرض لا بالذات والمقصود بالذات الذي هو مساق الكلام – انما هو الحديث عن الكتاب ، لانه مفتتح القول :

قال العلماء .. لا يشترط في الجامع ذلك ، بل يكفي التعلق على أي وجه كان ، ويكفي في وجه الربط ما ذكرنا ، لأن القصد تأكيد امر القرآن والعمل به ، والحث على الايمان به ولهذا لما فرغ من ذلك قال : **« وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين »(١١) .**

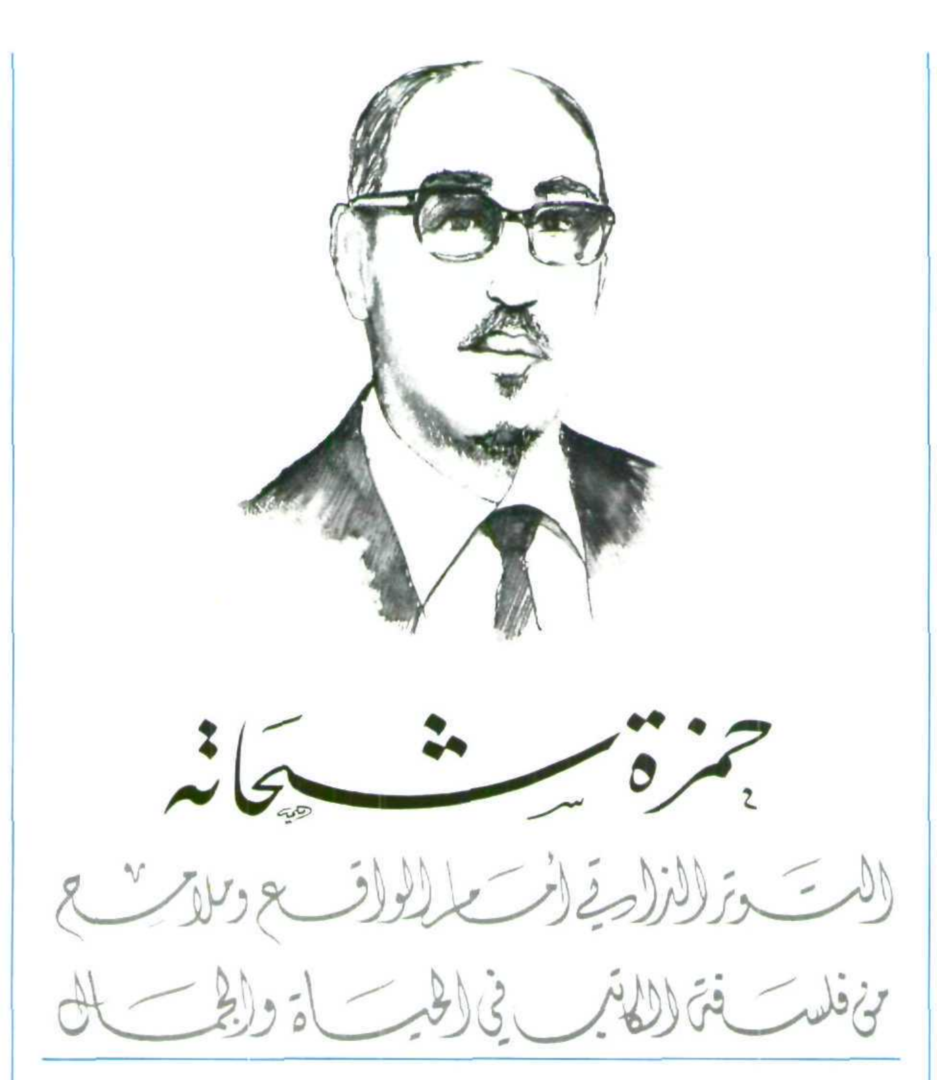
وبعد – فان معرفة المناسبات بين السور والآيات لهو علم شريف ، لا يصل اليه الا من أعمل عقله ، وكد فكره ، وتأمل في هذا الكتاب العظيم ، حينئذ تصفو روحه ، وتهدأ نفسه بما يقذفه الله من نور في قلبه ، فيدرك سر هذا الاعجاز القرآني ●

د . أحمد جمال العمري

الجامعة الاسلامية – المدينة المنورة

---

(٦) الانبياء/٢٣ . (٧) الغاشية ١٧ ، ١٨ . (٨) الانفال/٥ . (٩) الانفال/٤ . (١٠) الآية/٦ . (١١) البقرة/٢٣ .



حمزة شحاته

التوتر الذاتي أمام الواقع وملامح من فلسفة الكاتب في الحياة والجمال

لم يتح للقارىء التعرف على شعر ومقالات حمـزة شحاتة اذ ان القليل الذي نشر من كتاباته لا يمكن أن يعتمد كنمـوذج متكامل لفلسفة شحاتة وشعره ، ولكن لو افترضنا أن ما طبع للفقيد الـراحل يمثل جلّ أعماله فاننا نستطيع أن نحكم على ما توفر بين أيدينا من نتـاج وان نحاول تلمس الخطوط العريضة لنظرات الكاتب وتأملاته في الحيـاة والفكر والجمال . وقد سبق لنا في الحلقة الماضية أن تعرضنا الى حسه الاجتماعي الذي عبر عنه في قصائده المنشورة وفي هذه الحلقة سنقدم قـراءة أولية لآراء وفلسفة الكاتب في الجمـال والحياة .

تضمن كتاب « حمار حمزة شحاته » مقدمة للأستاذ عبد الله عبد الجبار . تناول فيهـا موضوع « حمار حمزة شحاته » محللاً اهتمـامه بهذا الكائن ومدى التشابه الرمزي في بعض تصرفات ونظرات « حمار شحاتة » مع شحاتة الكاتب نفسه ولن نكرر جهد الاهتمام بهذا الفصل ، ولكننا سننتقل الى الجزء الثاني وهو عبارة عن سلسلة من المقالات النقدية التي كانت نتاجاً لحوار نقدي بين الكاتب وبين الأستاذ عبد الله عريف حول معنى الجمال وتطرقا خلاله الى مناحي شتى في الحياة والفن والجمال .

ان المتتبع لتراث حمزة شحاتة ليجد أن لآرائه المرتبطة بالواقع أرضاً تنطلق منها لتصب في جملة تصوراته وتأملاته وأحلامه والتي يطلق عليها معنى « الجمال » . فالجمال عنده جمال بما تولد في النفوس من معانيه ، ونقيس من مشابهه ، ونتخيل من دلائله واشاراته لا بما يلقاها به من حدود وزخرف ، وانما هو جمال بما يثير فيهما من بهجة ويطلق مـن اصداء ويحبو من حرية وخصب ، فهل تبقى معانيه حية ، وتأثيره دائماً على تغير القسمات والملامح وخصب وانطفاء لمعتها البهيجة »(١) .

الجمال عنده ينطلق من جوهر

١ – حمار حمزه شحاته ص/٦٨

حمار حمزه شحاته



الأشياء محققاً ذاتها، والجمال هنا متحرك حي يمشي ويتنفس له قيمة الحركة نفسها، فالحركة تتطور نحو التغيير الأفضل واثارة البهجة في النفس وكل ما يمنح الخصب والحرية. والجمال بعد هذا لا يكون جمالاً ساكناً ولا يكون في السكون جمال ويأخذ بعده الجدلي من الحركة «فالتغير والتجدد شرط لازم لضمان تأثير الجمال. وتأثير معانيه. ولذلك كان الزمن جزءاً من حقيقة الجمال أو كان أهم أجزائها».

الزمن ونسبية التغير في القيم ومفاهيم الجمال

يبرز مفهوم التغير عند حمزة شحاتة كمحور رئيسي يحدد ملامح فلسفته، من خلال الزمن والحركة اللذين يسيران ضمن كل شيء، «فالحياة تتغير. وما دامت الحياة تتغير أفيكون غريباً أن تردد النفس الانسانية صدى هذا التغيير؟ وأن تسير في هذا المركب الحافل تقوده ولا تتبعه؟؟». (٢) تأخذ النظرة المتحركة القريبة من مفهوم الجدل مداها حول التغيير المتبادل والمستمر بين الزمان والمكان كمحصلة لحركة المجتمع وبين ما يستجد في ذهن الانسان من نظرات متجددة ولمحات متغيرة مستجيبة لعوامل التغيير من جهة ومؤثرة من حركة التغير من الجهة الأخرى. ونجد أن فكرة التغير وفلسفة التغيير تتبدى في تفسير شحاتة للقيم والمفاهيم العامة وتأخذ أقصى تحليلها عند تناول الجمال كمفهوم واسع متحرك.

التغير عند «شحاتة» يعني اعادة النظر في تقييم الأشياء، يعني التفاعل مع الحياة، والخروج من ثبات النظرة ودوام التأثر أو ثبات التأثير. «الحياة حياة بالتغيير الدائم، والتجدد المستمر والتطور الى أرقى وأكمل معانيها وحوافزها وافتن مظاهر جمالها، بل هو معنى الجمال وسره فيها، والسعادة في رأينا هي المسرة المتجددة» (٣).

من هنا ندلف الى مفهوم الجمال الشامل عند شحاتة، فالمظاهر المختلفة في شؤون الحياة وظروف معيشة الناس وضرورة تطور الواقع ورقيه تخلق عنده معنى شاملاً يسميه «الجمال». «والجمال من أغلى غايات السعادة، ان لم يكن أغلى غاياتها فلو لم تكن السعادة غاية النفس أكان يكون الجمال مطلبها الذي تريمه وتلتمسه؟». (٤)

فما هو الجمال عند حمزة شحاتة؟ «الجمال في ذاته ما هو؟ هو تجاوب القسمات وانشاء الملامح واكتمال الانسجام. ام هو معان مكنونة تعبر عنها ظواهره البادية؟».

الجمال عند كاتبنا فلسفة للحياة وعلاقاتها الاجتماعية، له علاقة بالانسان... بتطور الحياة نفسها ورفدها، ولنأخذ جانباً من هذه الجوانب التعريفية بمفهوم الجمال عنده اذ يقول: «ان حاسة الجمال تعرف بعد من خطرات معانيه في النفوس، انه حقيقة تعالجها النفس المأخوذة وسر تميل الى فض الختام عنه طبيعة الحب فاذا ظهر لم تكن حقيقته في ذاته الا حقيقة الفكرة عنه ولم يكن عمره الا عمرها الآخذ في الأدبار كمعان الماء في نفس الظامىء تعيش بعيش الظمأ وتزول او تختفي بانقضائه... والماء بعد لم يتحول».

والجمال بعد كل هذا عنده. مفهوم مطلق شائع لا تكون الحياة إلا لفظاً هو معناه!

ما هي جذور هذه الفلسفة؟ هل نتجرأ فنقول بأنها فلسفة مثالية تنزع الى الاستفادة من منجزات الفلسفة الألمانية التي بلغت أوج تطورها على يد «هيجل». والتي تؤكد من جملة تفسيراتها للكون والانسان على فكرة مؤداها أن الواقع المادي يجري تحديده وتسميته وتطويره وفقاً لمعان ومفاهيم وصور يزدحم بها عقل الانسان، فهو يرى أن الحديقة «حديقة» ليس لأنها في ذاتها حديقة، ولكن لأن خياله ووجدانه احتوى معنى سابقاً للحديقة فأسبغه على ما وجد أمامه وعرفه بأنه حديقة! ولنأخذ نصاً أكثر وضوحاً في هذا الصدد «ما معنى مظاهر الوجود في ذاتها؟ ما معنى الجدول المترقرق والحقل المهتز والنسمة؟

ما معنى مظاهر الوجود في ذاتها المتألق، والبدر المشرق، والليل الساجي؟ أليست حقيقة معانيها في نفس الانسان ونظرته وشعوره وما كنه هذه الحقائق ومعانيها في نفسه الا أنها جزء من الزمن المتغير وساعاته المتجددة. فالمباني تنسب الى مظاهر الوجود من قبيل التغليب والا فهي في حقيقتها معاني أنفسنا وصور أفكارنا ومشاعرنا وتأثراتنا».

ثم لو أخذنا النص التالي المجتزأ من أحاديث هيجل لرأينا بعض التشابه في التحليل النهائي عند الرجلين. يقول هيجل «ان الماء، أو المادة» أو الذرات، هي أفكار كلية «فكر ومثال». ليست أشياء كما توجد في الخصوصية المحسوسة ولا حتى ماء طاليس ذلك الماء الشهير، اذ وان كان هو الماء التجريبي الأمبريقي، فهو بالوقت نفسه في ذات أو جوهر كل الأشياء الأخرى. وهذه الأشياء ليست مستقلة أو مؤسسة في نفسها، بل موضوعة انطلاقاً من آخر. الماء أي «فكرتيه – مثليه»...

فهل استفاد شحاتة من فلسفة هيجل أو تعرف على أصدائها؟ اننا لا نملك الجزم بذلك، غير أن مزية التأمل الحاذق، والتفكير المتصوف الهادىء التي تحلى بهما شحاتة قد تكون أساساً لوصوله الى هذا التحليل الفلسفي المثالي للواقع.

٢ – نفس المصدر ص/٨٨ ٣ – نفس المصدر ص/٩٠ ٤ – نفس المصدر ص/٤٠

التوتر الذاتي أمام الواقع

لم يكن ليرضى بالخمول الفكري والجمود الآبد في نظرات الناس للقيم والمقاييس التي تنتظم الحياة . وكان لجدة آرائه النسبية وتطلعها الدؤوب الى فهم خلفيات الحياة وحركة المجتمع ردة فعل متفاوتة فالقليل من الكتاب ونخبة القراء تفاعلوا مع ما ينشر ويعلن من نظراته ورؤاه والأعم من الناس والكتاب أيضاً لم يقدروا للكاتب نفاذ رؤيته وصفاء حسه وانطلاق خياله . وكان كاتبنا هذا ولأسباب أخرى يعاني مما اسميه بالتوتر الذاتي أمام الواقع . كان يعاني من الوحدة وقلة التفهم والاستبصار في واقعه . بينما كانت حلقات العزلة والتفرد والاستغراق في التأمل الخالص تعزله عن الناس وتبطىء بحرارة تصوراته ولمحات فكره عن التفاعل مع الناس والمشاركة في الارتقاء بالحس الانساني الجماعي إلى افق اكثر انفتاحاً ووعياً . كان متشائماً ومندفعاً في غير ما هوادة في جملة ما يطرحه . لكن دلالات هذا السأم والتشاؤم والاندفاع الصلب تحوي بذور نقائضها الايجابية فيقول « وأنا ذو مزاج سؤوم . لا أدع الزمان يفجعني في طمأنينة شعوري بطرافة الأشياء . إزاء أية حقيقة من حقائق الفكر . أو متعة من متعات الحس » .

فلسفة حمزة شحاتة في الحياة

تمتع حمزة شحاتة بمزية التأمل وطرائق الفيلسوف وشطحات المفكر وفيما بين أيدينا من كتابته القليلة تلتقي بشذرات متناثرة تعكس جوانب من نظرته الى الحياة والناس والى العلاقات الاجتماعية فكثيراً ما يتناول هذه الجوانب بتركيز شديد ومحدد محللاً الظاهرة موضحاً جذورها الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ومؤشرا في نفس اللفتة الى موقفه منها .

ولنأخذ أهم الموضوعات التي تطرق لها مثل « مفهوم التغير في الذوق » . وتغير مقاييس الجمال . معنى الأخلاق . الرجولة . وفرص الحياة وأسباب الرزق التي يتجاذبها القوي القادر والضعيف العاجز . ومفهوم الحرية بين الفرد والجماعة . وعلاقة القيم والأخلاق الفاضلة بصاحبها وموقعة في مجتمعه . وفسر بعد ذلك ظاهرة الكرم وربطها بالواقع القبلي في المجتمع . ثم يعرج على مفاهيم عامة هنا وهناك . فيتحدث عن الفضيلة والرذيلة والقناعة والعفة . والبخل والصدق والكذب . والتصنع الى آخر ملامح العلاقات اليومية في حياة الناس .

ان لفلسفة حمزة شحاتة في الحياة جوهراً فكرياً يتكشف هنا وهناك . وملامح تحليلية لا تملك أمامها الا أن تقرأ بعمق وأن تتأمل بصمت . وأنك مدعو بعد ذلك الى ربط كل هذه التفصيلات لصياغة الخطوط العامة لفلسفة الكاتب وفكره قبل أكثر من ربع قرن .

ما هي اذن سمات العلاقات الاجتماعية والظروف الحياتية لمجتمعنا قبل ثلاثين عاماً أترى تغيرت تلك السمات ودوافعها كلية أم جذرية ؟ ثم ماذا بقي منها .

لعل من الواضح أن « حمزة شحاتة » تعرض في كتاباته الى القيم الانسانية بمفهومها العام وفلسفها ضمن سياقها التاريخي كقيم لها ثبات الجوهر وتغير الاشكال . فهو حين يتحدث عن الصدق . الكذب . الكرم . البخل . الاقدام . الفضيلة . الرذيلة . الحرية . الجمال . الخ انما يتحدث عن قيم ثابتة في تاريخ الانسانية منذ فجر التاريخ . ولذا فان لفلسفته هنا عموم التفصيل وشمول التقييم غير أنه عبر في جوانب منها عن خصوصية مجتمعنا آنذاك وعكس بعض فلسفته للواقع الاجتماعي الذي هو بالضرورة حصيلة لعوامل ثقافية . فكرية . اقتصادية وسياسية في أشكالها العامة والمطلقة . فمجتمعنا آنذاك كانت تتقاسمه معادلات التخلف والفقر والعزلة . التخلف في التعليم . والتخلف في الأخذ بأوليات أسباب الحياة ومعطيات العصر الحضارية . اذاً فأمام مثل هذا الواقع كانت تقف نفس شفافة تتسلح بسلاح المعرفة والثقافة وتطمح الى الجمال المطلق في الحياة سواء ما كان معاشاً يومياً أو ما زال جنيناً في سدف الغيب . هذه الشخصية المرهفة الاحساس والتواقة الى الحياة بتفاصيلها الأكثر انسانية وحرية وعدلاً . قدر لها كضرورة طبيعية أن تتناقض مع الواقع وتحدد مواقع سلبياته وظروفه وعلاقاته وأن تتخذ منه موقفاً شبه محدد وشبه واضح ذلك الموقف هو « الرفض الواعي » . أو « الأدانة المثقفة » ، فهو لا يتعالى على الناس في مجتمعة . ولا يقفز على واقعهم . لكنه يحدثهم بصراحة جارحة ويفتح أمامهم الآفاق الأرحب ويضع أصابعهم على الجرح متألماً من كل هذا وملتزماً ازاءه . ولقد كانت مرحلة شبابه ورجولته من اخصب المراحل وأكثرها وضوحاً وحركة وتناقضاً مع الواقع مع توفر حوافز الأمل وبواعث تحقيقه . بينما ظهرت بوادر اليأس والانكفاء على الذات في مرحلة متأخرة من عمره . وفي هاتين المرحلتين يتبدى التناقض مع الواقع المتخلف نتيجة لظروفه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية من جهة ومع واقع النفس التي تطمح للكمال وتتوق الى التطوير والتغيير فينتج عن هذه العلاقة شكلاً معيناً هو خليط من الحب والكره والحماس والملل والألفة والقسوة أستطيع أن أسميه « توتراً ذاتياً أمام الواقع » .

تأملات في الحياة

يتكون البناء الثقافي من حصيلة عدة أساسيات تحكم حياة المجتمع وتشارك في تبلوره وتشكيله ويأتي الموروث الثقافي والاجتماعي في طليعة هذه الأساسيات وفي مجتمعنا تبرز قيم وأفكار لها صيغة التعميم غير أنها تأخذ شكلها ومحتواها من الواقع بعلاقاته الثقافية والاقتصادية : فكلمات مثل « الصدق » . « الفضيلة » . « الشجاعة » . « الكــرم » . تظــل مقولات عائمة غير محددة ، لكن الذين يملكون القدرة وتسيير المصلحة استطاعوا تحديد مفاهيمها وتأطيرها وأن يؤكدوها كقيمة اجتماعية لها ثبات الجوهر وديمومة الزمن في اتساق تام مع مصالحهم . فكان التأكيد عليها مستمراً ومتوازناً ومقدساً الى حــد ما .

وأديبنا الراحل يدرك هذه المصطلحات ويعي خلفياتها المصلحية التاريخية فيبدأ في حوار مع تعريفها بشكل جذري يخرج عن اطار المعتاد في بنية الثقافة . ومع ما بين أيدينا من قلة كتابات شحاتة ، الا أن فيها الكثير مما يدلل على عمق تحليله ونظراته اللماحة . والأمثلة التالية ستعطينا جانباً من أفكاره وتصوراته . وفي حديثه حول ظاهرة الكرم يقول : « الكرم لم يكن في أول نشأته تضحية وايثاراً وغراماً بالبذل . انما كان – ولا يزال – دلالة افتخارية على اتساع نفوذ القوي ومقدرته على مواصلة الجد والانتاج » ويمضي في تحليله ليرى أن الكرم مجرد شكل آخر من أشكال الاثراء الاجتماعي لا ، فالكريم أكثر أعواناً وأبعد صوتاً ، وأعمق أثراً في النفس وأرفع منزلة في العيون .. ويقول في هذا الصدد أيضاً : « الكرم يعطي ليأخذ ، والبخل اكتفاء ... وما عاب الناس البخل الا لما فيه من أثر الأنانيــة الواضحة واعتكاف في حدود الذات ... وقد نراه انانية محدودة قانعة .. ونرى الكرم أنانية واسعة جشعة .. همها استرقاق النفوس والالسنة وذيوع الفخار وتحقيق المطامع . والاستمتاع باللذة الخفية » . ويمضي محللاً . قيم المجتمع العديدة . كالكذب . والقناعة ، والفضيلة ، والرذيلة . والرياء ، والامانة . ويعيدها الى الواقع الذي أفرزها وحافظ عليها لأنها تخدم من يتبناها ويسيطر بها على الآخرين :

ولنأخذ مثلاً آخر اذ يقول حول فرص الحياة « فرص الحياة شائعة يأخذ كل فرد في الجماعة نصيبه منها . هذا

يطارد الغزال ... وهذا يكمن له .

هذا يصيد أكثر ... لأنه اكثر
قــوة وحيلة .
لا يصيد كثيراً الا الأقــوى .
القــوي يعيش ... والضعيف
يموت »

ومثلاً آخر :

« الفقير . يشعر شعوراً متطرفاً
بشكوى فقير مثله أو دونه .
الغني لا يشعر كشعوره . الا
نحو غني من درجته أو
اقــل قليلاً
الفقير يعرف حرارة الجوع » .

وغيرها الكثير من الأمثلة . فهل تعيينا الكلمات لرصد هذه الظواهر في المجتمع والتعرف على جوهر الكــرم الاجتماعي وعلاقته بالانانية والمصلحة والطمع ورغم رداء العطاء والعفة والبذل المغلف فان طرائق استخدامه «البراجمانية » كما كشف عنها حمزة شحاتة تفتح اعيننا على شكل من أشكال العلاقات الاجتماعية التي تحكم مجتمعنا والتي وقف منها شحاتة موقف المحلل والكاشف لأبعادهــا وبالتــالي فضح شكلهــا ومغالطاته .

وما يصدق على ظاهرة الكرم ، يصدق على ما تواضع عليه أصحاب القوة والجاه الاجتماعي من قيم تصب في جملتها في اطار المصلحة الذاتية والمنفعة المحددة والخاصة الانســانية .

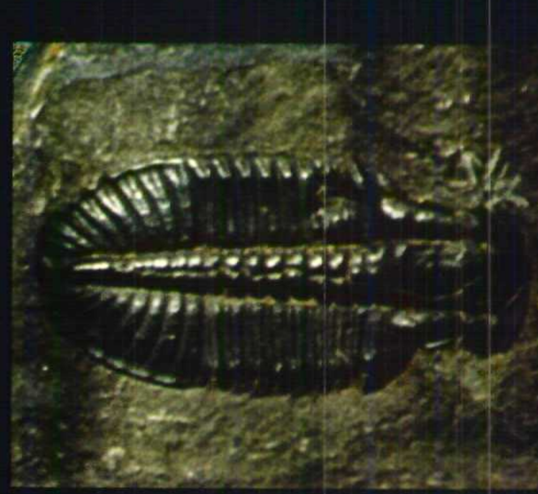
خــاتـمـة

ان كل النصوص التي اعتمدناها في هذه المقالة سواء في مجال تصورات الكاتب للحياة وتحديداته لمفهوم الجمال . استللناها من كتاباته المتناثرة وهي أصلاً مجرد خطرات عامة كتبت لتعبر عــن موضوعات مختلفة . وهذه الأفكار لا تعبر تحديداً عن مفهوم شحاتة « في الجمال والنقد والحياة » . ولذلك بقيت عامة وهلامية الأبعاد ولا يمكن اعتمادها نهائياً في تحليلنا الأخير لأفكاره وفلسفته . ومع ذلك حاولنا وضع خطوط رئيسية لما يتبدى في ثنايا عباراته من رؤى ونظرات يمكن أن تشف عن جوهر ما ذهبنا اليه من أفكار وستبقى احكامنا مبنية على الاقتباس والتأويل والعموميات طالما أننا لم نجد سوى هذه الكتابات بين أيدينا من نتاج أديبنا الراحل ، وستبقى آراؤنا مجالاً للجدل والحوار لأنها كانت محاولة فقط للاشارة الى شيء من فكر وفلسفة حمزة شحاتة . ذلك الكاتب المبدع والغامض لجمهرة القراء في حيــاته وموته ●

علي الدميني – هيئة التحــرير

عالم الزيت وعلم الأحافير

العلوم إجمالاً متصلة بعضها ببعض، من قريب أو بعيد.
علم الفضاء، مثلاً، متصل بعلم البحار. ويقال بأن
رجال العلم الأول إذا ما صادفتهم مشكلة في بعثة
ضائية، نزل بعضهم إلى الماء وأخذ بمقارنة الوضع لإيجاد
الحل لتلك المشكلة.



أحفورة من نوع ترايلوبايت – Trilobite، وهي حيوان بحري كان يعيش قبل حوالي ٥٠٠ مليون سنة.

وعلم صناعة الزيت شبيه بعلم دراسة الآثار . ففي كليهما يكشف العلماء عما اندثر وباد من دلائل الحياة . واذا كان علماء الآثار يطمحون لمعرفة ما اندثر من معالم أثرية منذ مئات أو آلاف السنين ، فعلماء صناعة الزيت يبحثون عما اختفى من أسباب الحياة قبل ملايين أو مئات الملايين من السنين .

وقد لا يربط الزائر العادي لأحد مختبرات دراسة الأحافير ، التي تعنى بفحص العينات المستخرجة من الآبار الاستكشافية للزيت ، بين هذه الأشياء الدقيقة التي يراها أمامه في المجهر وتلك الصناعة الحيوية الضخمة التي تقوم عليها حضارات الأمم وتقدمها في وقتنا الحالي . غير أن للعلماء آراء في ذلك الشأن بنوها على دراساتهم واختباراتهم فأصبحت أموراً مسلماً بها وقواعد يرتكز عليها الباحثون عن الزيت ، سواء كانوا يعملون في الصحارى القاحلة أو في البحار العميقة .

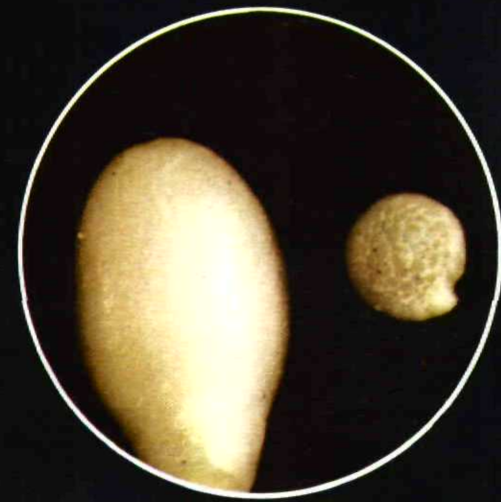
ففي مختبر دراسة الأحافير في أرامكو بالظهران ، تشاهد السيد « بول نايقرين » المسؤول عن المختبر ، يمسك شريحة من الزجاج طولها نحو ٥ سنتمترات وعرضها نحو سنتمترين ، وسمكها يتراوح بين ميليمتر واحد وميليمترين . وعلى هذه الشريحة الزجاجية تشاهد عينة صخرية في حجم الأظفر الشفاف مثبتة بصمغ ، شفاف أيضاً ، وتتحسس العينة الصخرية فلا تكاد تحس بوجودها والصمغ من فوقها ، فسمكها لا يتجاوز ٠,٠٣ من المليمتر الواحد .

ويضع السيد « نايقرين » الذي أمضى في طبيعة هذا العمل حوالي ٢٣ سنة ، الشريحة الآنفة الذكر تحت المجهر ويحرك شاشة صغيرة بحجم الكف تجاهك ثم يأخذ بتحريك عدسة المجهر فوق القطعة الصخرية الملتصقة بالشريحة ، ويأخذ بالتحدث اليك عن

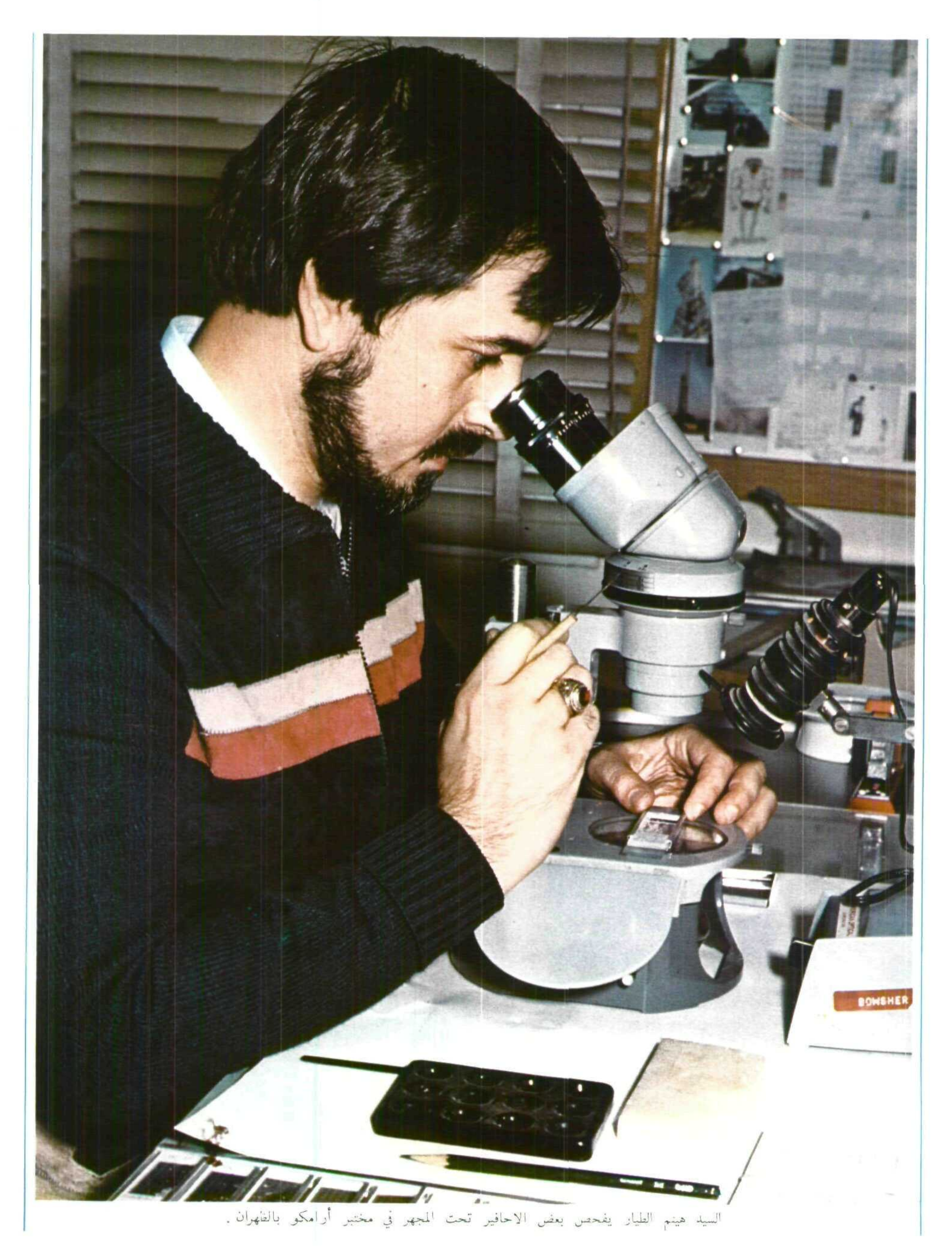
قطعة من صخور السجيل — Shale لدى غسلها بالماء قبل فحصها . ويرى فوقها بلورات من معدن البايرايت-Pyrite .



عينات من الصخور الجيرية جيء بها من اعماق مختلفة من الآبار ليتم فحصها في المختبـر .



الى اليمين احفورة من نوع فورام — Foram بجانب حبة من السمسم كبّرتا معاً حوالي ٥٠ مـرة .



السيد هيثم الطيار يفحص بعض الاحافير تحت المجهر في مختبر أرامكو بالظهران .

عشرات الأحافير التي تشاهدها أمامك على الشاشة وكأنك تشاهد لوحة كبيرة رسمت بالألـــوان الطبيعية .

وتسأل السيد « نايقرين » عن علاقة ما يشاهده من ذرات ودقائق المخلوقات على الشاشة وصلة ذلك بتكوين الزيت في باطن الأرض فيقول : « المعروف أن الزيت قد تشكل في باطن الأرض قبل مئات ملايين السنين . وهو عبارة عن مخلفات مواد عضوية وحيوانية ونباتية ، بادت في الزمن السحيق . وبفعل الحرارة والضغط الشديدين في جوف الأرض ، تحولت تلك المواد العضوية عبر مرور الزمن ، الى ما يعرف اليوم بالزيت الخام . وما هذه الذرات والدقائق التي تشاهدها الا غبار طلع أو لقاح — Pollen أو محارات دقيقة ذات خلية واحدة —— Forams ، أو طحالب بالغة الصغر — Algae . وبدراستها نستطيع أن نعرف عمرهــا وتركيب الصخور من حولها . وكذلك نوع البيئة التي عاشت فيها ودرجات الحرارة التي كانت سائدة في ذلك العصر . ونستنتج كل ذلك من هذه العينـــات الصخرية الدقيقة ، التي نحصل عليها بكثرة .

وقد تسرع بالتساؤل : هل وجود مثل هذه الأحافير في منطقة ما اشارة الى وجـــود الزيت ؟

ويجيبك السيد « نايقرين » بهدوء وكأنك لم تفاجئه بالسؤال : « الواقـــع أننا لا نستطيع الجزم بذلك . لكن وجودها قد يعني احتمال وجود الزيت في تلك المنطقة أكثر من احتمال وجوده في منطقة لا توجد فيها تلك الأحافير الدقيقـــة » .

وتسأل عن الأعماق التي يؤتى منها بالعينات الى المختبر فتجد أنها متفاوتة بين مئات وآلاف الأقدام . وأعمقها في المختبر ، عينة جيء بها من بئر حفرت الى عمق ١٦٠٠٠ قدم تقريباً . وقد قدر عمرها بنحو ٥٠٠ مليون سنة وربما أكثـــر .

ان العمق غالباً ما يدل على القدم ، لكن هذا ليس بالقاعدة الثابتة . اذ قد تحدث بعض عوامل التعرية والعوامل الطبيعية الأخرى كالزلازل والبراكين فتخرج الصخور من باطن الأرض أو تكشفها ، وقد تنجرف التربة الى مناطق أخرى مخفية تحتها أحافير أقل عمراً . كما أن العمر الطويل للأحافير لا يدل على تكوين الزيت في ذلك الأمد البعيد ، فتاريخ تكوين الزيت في المملكة العربية السعودية ، مثلاً ، يعود الى زمن يتراوح بين ١٧٠ و ٢٠٠ مليون سنة . علماً بأن هناك بعض



قطعتان من العنبر المتحجر جيء بهما من عمق نحو ٦٠٠٠ قدم .

الأحافير يعود تاريخها الى نحو ٤٢٠ مليون سنة تقريباً . وربما يعود السبب في عـــدم تكوين الزيت في ذلك الزمن السحيق الى أن تأثير الحرارة والضغط على تلك المواد لم يكن شديداً . فتكوين الزيت لا بد من أن يمر بدرجة من الحرارة معينة وبمقدار من الضغط محدد بعد توفـــر المواد اللازمة لتكوينه . فان زادت الحرارة أو قل الضغط أو حصل عكس ذلك كان الناتج غير هذا الخام المعروف لدينـــا .

ونظراً لازدياد الطلب على الطاقة وخشية نضوب مصادرها . فقد ازدادت الحاجة الى علمـــاء الاحاثة والأحافير للمساعدة في البحث عن الزيت والفحم . ومن أعماق الآبار الاستكشافية تجلب العينات الصخرية الى هؤلاء العلماء في محاولة لتحديد أفضل المواقع لاحتمال الزيت أو الفحم . وعليه فان هذا العلم ، في واقع الأمر ، يساعد الجيولوجيين في تكوين فكرة جلية عن الخطوات التالية التي سيتخذونها في البحث عن مصادر الطاقة . واذا كان باستطاعة الجيولوجي تحديد مكان وجود الزيت في حدود ألف قدم مثلاً ، فان عالم الأحافير يستطيع ، بما قد يحصل عليه من دلائل وربما يستطيع حله من الغاز ، ان يقرب المسافة الى أقل من ذلك بكثير . وهذا — ولا شك — سيقلل من تكاليف الحفر ومـــدته .

ولقد مرت عملية البحث عن الزيت بمحاولات وطرق يرتكز القليل منها على العلم . والكثير منها على الحظ والتكهن والادعاء . كأولئك الذين كان بعضهم يدعي بأن لديه حاسة شم نافذة يستطيع بواسطتها تحديد موقع وجود الزيت ، وكذلك الذي كان يدعي بأن لديه نظراً حاداً يستطيع النفاذ من الأشياء كأنه أشعة . وكان الحظ يواكبهم في بعض الحالات فيعثرون على الزيت ، غير أن ذلك العهد ولى ولم تعد تلك

الوسائل البدائية الساذجة تفيد في شيء . خاصة بعد أن نضبت تلك المصادر السطحية أو القليلة الغور . وصار العلماء يتعاونون ، اليوم . كل في حقل اختصاصه . للعثور على دلائل معقولة ومقبولة تؤدي اذا ما أخذ بها الى العثور على الزيت في كثير من الحالات . وصار الجيولوجيون وعلماء الأحافير — Paleontologists يتعاونون في تحليل آثار بعض الأحياء الدقيقة المجهرية ومعظمها من ذوات الخلية الواحدة . وهي تعيش مغمورة بالماء لا راسية فيه ولا عائمة ، ويصعب جمعها ورؤيتها . وكتلك التي تدعى نانوبلانكتن — Nannoplankton . وهي دقيقة جداً كالبكتيريا ، وتنزلق من خلال قطعة القماش التي قد تجمع فيها مهما كانت متماسكة . بل أنها تنزلق من قماش يبلغ عدد مساماته نحو ٢٢٥٠٠ مسامة في البوصة المربعة الواحدة . ويقدر العلماء ما يمكن جمعه منها على زجاجة المجهر بنحو ستة ملايين واحدة — Nonos ومع ذلك فقد استطاع العلماء تطوير مجهر الكتروني يمكن بواسطته رؤية هذه المخلوقات الدقيقة وتكبيرها مئة ألف مرة عن حجمها الطبيعي .

وقد يسأل سائل : وما غاية العلماء من دراسة هذه الأحياء البالغة الدقة !؟ والجواب على ذلك هو أن هذه الأحياء تشكل الحلقة الدنيا في سلسلة طعام الحيوانات البحرية ، وعليها تستطيع الحيوانات الأخرى ، الأكبر حجماً ، العيش والحياة . ويقدر العلماء عمر أحد هذه الأنواع وهو « فيتبلانكتن — Phytoplankton » بحوالي ثلاثة بلايين سنة . وقد عثر على بعضها في تكوينات صخرية بجنوب أفريقيا .

وقد يتساءل امرؤ عن الطريقة التي يمكن بواسطتها الحصول على مثل هذه الآثار الدقيقة من صخور صلبة كانت مطمورة على عمق آلاف الأقدام في باطن الأرض .

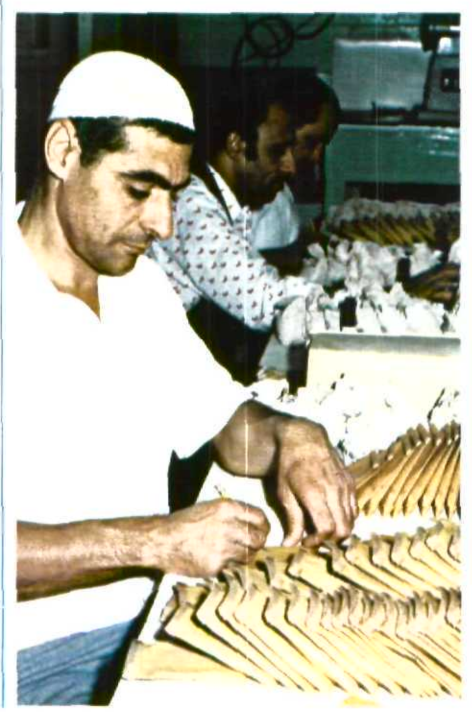
وعلى هذا التساؤل يجيبنا السيد « هيثم الطيار » . وهو جيولوجي سعودي يحمل درجة ماجستير في علم الأحافير ، ويعمل في المختبر منذ ثلاث سنوات فيقول : « ما عليك الا أن تبشُر قليلاً من العينة الصخرية التي جيء بها الى المختبر ثم تنخل ما حصلت عليه من مبشور الصخرة وتفرش الدقيق منه على شريحة المجهر وتضعها تحت العدسة ... أنظر ، لترى عشرات من بقايا تلك المخلوقات الدقيقة التي بادت قبل ملايين السنين . ان العملية أسهل بكثير مما لو كانت الأحافير كبيرة . اذ أن ذلك يتطلب الحصول على صخور أكبر وقد لا نعثر على الحيوان كاملاً في العينة الأمر الذي يضطرنا الى القيام بمحاولات أخرى وأخرى عديدة . »

وطريقة بشر الصخور ، موضع الفحص ، طريقة سهلة للحصول على الأحافير وخاصة اذا كانت تلك الصخور جيرية — Limestone . كما يمكن

السيد علي عباس — فني في مختبر الاحافير — يغسل بعض الصخور لازالة طين الحفر عنها قبل دراستها من قبل المختصين .



بعد عمليات تفتيت الصخور وغسلها وتجفيفها تعبأ في مغلفات يكتب عليها اسم البئر والعمق الذي جيء بها منه وتحفظ لدراستها فيما بعد .



السيدان بول نايقرين وهيثم الطي



استخراج الأحافير بوضع فتات الصخور في محلول كيماوي مثل « Hydrogen peroxide » فيزيل الصخر والطين من حول الأحافير ويتركها سليمة .

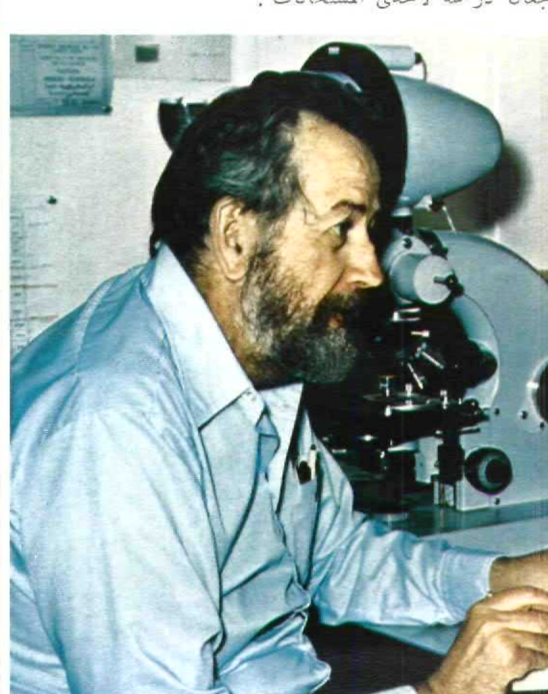
وقد تبدو صخور العينات في المختبر متشابهة للزائر العادي غير أن عمر احداها ، في واقع الأمر ، ربما يزيد ملايين السنين على عمر الأخرى التي تبدو شبيهة بها . وتقدير عمر الصخور ليس بالأمر العسير على العلماء . فالأحافير الدقيقة — Microfossils في كل منها تحدد العمر الجيولوجي لها بغض النظر عن التشابه الذي قد يبدو للمشاهد .

وقد لا يفيد استعمال المجهر العادي كثيراً في هذه الحالات ، لأن طاقته في التكبير لا تزيد على مضاعفة الشيء الى أكثر من ٥٠ — ٦٠ مرة . ولذا لابد من استعمال مجاهر تستطيع تكبير العينة الى نحو ١٢٠٠ مرة . وحتى في هذه المجاهر فانه قد يصعب ، في بعض الحالات ، رؤية آثار الـ « فيتبلانكتن — Phytoplankton » بوضوح . الأمر الذي لا بد معه من استعمال المجهر الالكتروني . واذا ما تم الأمر وكبر هذا الحيوان البحري الدقيق الى الحد المطلوب فان المرء سيشاهد أشكالاً عجيبة من هذه المخلوقات الدقيقة التي كانت تعيش قبل ملايين السنين . ولا يزال يعيش بعضها في مياه المحيط مقابل ساحل فلوريدا بالولايات المتحدة الامريكية . وربما يبتلع المرء ، أثناء سباحته في تلك المياه ، ملايين من هذه المخلوقات الدقيقة اذا ما صادف وجرع شيئاً من ذلك المـــاء المالح .

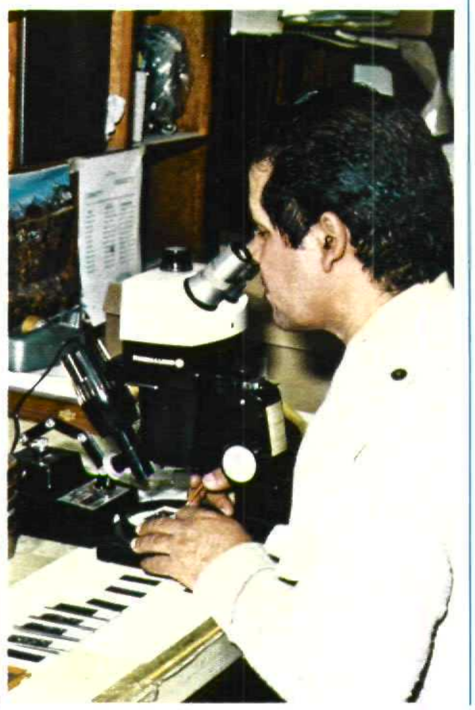
ومن أشهر أنواع الأحافير في المملكة العربية السعودية تلك المسماة فورام — Forams ، وهي على صغرها لهـــا صدفة صلبة تحمي جسمها الطري . وتلك المسماة — Algae وهي مـــن الطحالب الدقيقة . ويعيش هذان النوعان من الحيوانات البحرية في مياه ضحلة وعميقة .

وسواء كانت الأحافير حيوانـــات بحرية أو ذرات طلع نباتية فانها على صغر حجمها ودقته ، ذات نفع كبير في مجال تحديد عمر تلك الصخور المطمورة فيها ومعرفة زمن تكوينهـــا وفهم الحياة البيئية التي كانت سائدة في ذلك الوقت ، وبالتالي التخطيط للبحث عن الزيت والغاز في تلك المناطق . ومن لون المواد العضوية في الصخور يمكن الاستدلال على الزيت أو الغاز . فاللون الأصفر يدل على احتمال وجود الغـــاز أكثر من احتمال وجود الزيت . وأن الحرارة لم تكن كافية لتحويل الغاز الى زيت ، أما اللون البرتقالي الغامق أو البني فدليل أفضل على احتمال وجود الزيت . وأن الحرارة والضغط كانا مناسبين لتكوينه . أما اللون الأسود فدليل على أن الحرارة كانت تفوق الدرجة اللازمة لتشكيل الزيت وأنه ربما يكون قد احترق وتحـــول الى غاز .

ومن الأحافير الدقيقة ما يخرج



...إجعان دراسة لاحدى المستحاثات .



السيد عطية الزهراني — الفني في المختبر — يلتقط الاحافير تمهيداً لدراستها .



فـــني في المختبر يـــعد شرائح العينات المطلوب دراستها ، وفي العادة لا يتعدى سمك الشريحة ٠٫٠٣ من المليمتر .

مع طين الحفر متحجراً في قطعة من صخور السجيل أو الصخور الكلسية . ومنها ما يخرج مندفعاً مع الزيت كالغاز والماء — وهو أمر قليل الحدوث . وبفحص تلك الأحافير يمكن معرفة عمر الصخور التي تكوّن الزيت فيها أو مرّ من خلالها .

وسواء كانت الأحافير دقيقة كذرة من غبار أو كبيرة كقطعة من نقود معدنية . وسواء كان شكلها كاللولب أو النجمة أو العجلة فانها توفر بعض الدلائل التي تساعد في محاولة العثور على الزيت المحتمل وجوده في باطن الأرض . فحينما يؤتى بالعينات من البئر يكون العمق الذي جيء بها منها مسجلاً على الكيس الذي يحتويها . وبعد فحصها ومعرفة عمرها ومقارنة ذلك بالبيانات المسجلة للعينات في المختبر . يستطيع الخبير معرفة ما اذا كان الحفر قد تجاوز أو لم يصل بعد الى الطبقة الحاملة للزيت . وتقرير الموضع . في هذه الحالة . أمر حيوي للغاية حيث أن المواد الهيدروكربونية ترتفع لتشغل الفراغات العليا في الصخور ذات المسامات قبل أن تنحصر في صخور عديمة النفاذية . أو فيما يسمى بالمكمن .

ان علم الأحافير مشوق وممتع وشاق في الوقت ذاته . وهو يحتاج الى صبر وأناة . وخيال واسع . وبصيرة نفاذة تحل ألغازاً معقدة وتكشف أسرار حياة تلاشت قبل ملايين السنين . وانطمرت . في باطن الأرض . على عمق آلاف الأقدام في السهول الخصبة أو الصحارى القاحلة أو تحت مياه البحار العميقة●

ابراهيم أحمد الشنطي/ هيئة التحرير

تصوير علي عبد الله خليفة



بول نيڤرين — رئيس قسم الاحافير في أرامكو — يفحص عدداً من المستحاثات على شريحة تحت مجهر الكتروني قدرته في التكبير تبلغ حوالي ٢٠٠٠ مرة .

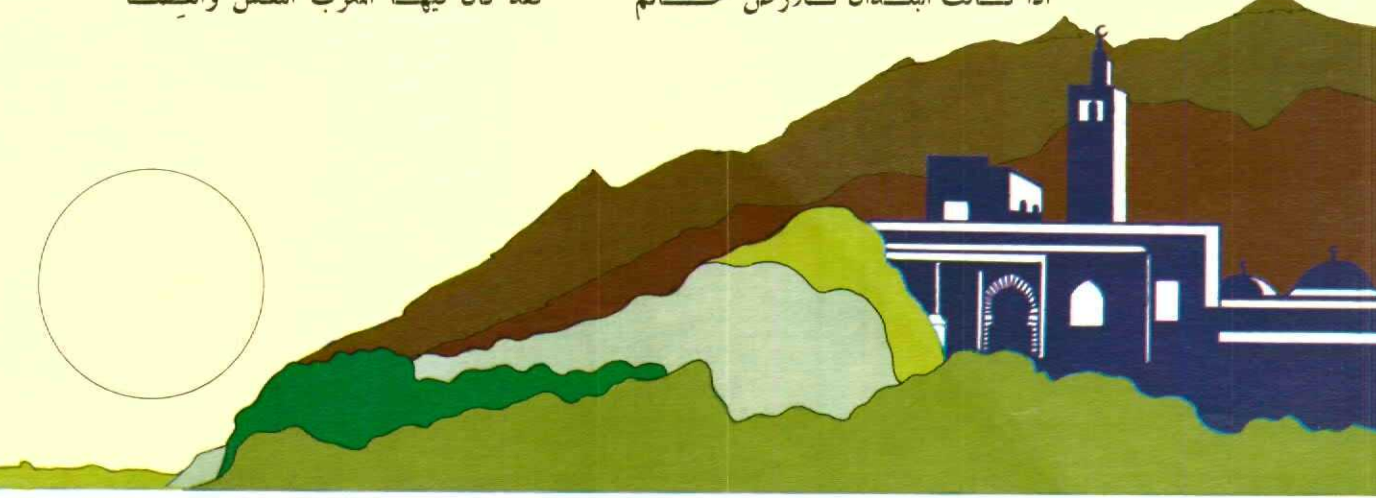
المغرب الأقصى

للشاعر: محمد بن علي السنوسي

على شاطىء «الرقراق» في المغرب الأقصى — قرأت أحاديثاً من المجد لا تُحصى
مسطرة من عهد «موسى» و«طارق» — و«عقبة» لم تنصل شروحاً ولا نصّا
و«حسّان» حسان بن نعمان انه — هناك على الآثار يقتصها قَصا
سواطع ملء البحر والصخر والذرى — تزيد ائتلاقاً كلما زدتها فحصا
اذا غمغمت فيها الرياح حسبتها — صهيل جياد تحمل العرب الخُلصا
وان لاح قرص الشمس خلف جبالها — رأيت شعاع الفتح يحتضن القرصا
تأملتها والذكريات يهزني صداها كما تهتزُ أمواجه رقصا
يلوح بها الماضي كأن حياته — «متلفزةٌ» يرنو وينطقُ منتصا
كأني أرى «موسى» أمامي بخيله — وأسمع وثب الخيل والركض والقمصا
ولمع المواضي والسفين وطارق — يخوض عباب اليمّ واليمّ قد غصّا
وخطبته كالرعد تقتحم الذرى — وايمانه لا يعرف الخوف والحرصا
منائر للاسلام وهاجة السنا — قباباً وألباباً سوامق لا وقصا

° ° °

على شاطىء الرقراق لاحت مفاتن — من الحسن معطاء الهوى حلوة رَخصًا
على الكون منها جنة تأسر النهى — ودنيا يكاد القلب يمتصها مصّا
ونور ونوّار وأيك وطائر — وزقزقة غنّى بها البُرنُسُ والخُرصَا
منسقة في كل دار وساحة — فسبحان من أعطى وجلّ الذي خصّا
كأن لياليه جمالاً وروعةً — بدائع فنان تأنقَ واستقصى
نواعم. تجري في دجاها نسائم — سُرَى نفحات المسك في الجُمةِ العقصا
اذا كانت البلدان للأرض خاتم — فقد كان فيها المغرب النقش والفصّا



من حصاد الكتب

النغم الأزرق

شعر : الأستاذ حسن عبدالله القرشي

عرض وتعليق : الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجعيثن

من أغزر شعرائنا عطاء ، الشاعر حسن عبدالله القرشي ، وفيه تتحقق صفات الشاعر المكثر . فنجد في شعره كثيراً من الضعف والسطحية ، كما نجد له مقطوعات رائعة . فمن طبيعة الشاعر المكثر قلة الصبر على نضوج التجربة وتكرارها في نفسه قبل أن تلبس ثوب التعبير . ومن شأنه ألا يعنى كثيراً بمراجعة الشكل الفني . فالشاعر المكثر يطلق نفسه على سجيتها ويصدر عن الطبع وقلما يكون للصنعة شأن كبير عنده . ومهما قيل في الصنعة فانها من أركان الفن . وقديماً قال الأصمعي عن شاعر مكثر هو أبو العتاهية : « شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوى » وهو حكم نقدي يكاد يصدق على كل شاعر مكثر .

وفي ديوان « النغم الأزرق » للشاعر حسن عبدالله القرشي نجد الخصائص السالفة بالاضافة الى خصائص الشاعر الرومانسي الذي قلما يتعمق في المعاني ، أو يعطي التجربة أبعاداً انسانية تثير مزيداً من العاطفة والتفكير ، وانما هو ينطلق من ذاتيته التي قد تتسم بالغموض او تستسلم للوهم . وأخطر ما يقع فيه الشاعر الرومانسي هو « الاعتياد » على صور محدودة وألفاظ يعجب بها ثم يقع أسيراً لشكل فني محدّد قد يطغى على جدة التجربة ويقصر من أبعادها ، وبالتالي يكرر نفسه بشكل او بآخر ، وهذا ما نجده في بعض قصائد « النغم الأزرق » كقصيدة « الهوى السحري » ص/ ٣٣ ، وقصيدة « لحن يهيم » ص / ٤٧ ، وقصيدة « الى طفلة » ص / ١٠٩ . وقصيدة « النغم الأزرق » والتي سمّى بها الديوان ص / ٢٩ . ومن الحق أن لكل شاعر طريقة معينة في توظيف اللغة والصور ، بل ان لكثير من الشعراء المجيدين ألفاظاً خاصة عرفوا بالولع بها ، ولكن الشاعر القدير هو من يوظف هذه الخصائص للمضمون ، وليس العكس . . وحين يغرق الشاعر في الرومانسية يجنح الى التسطيح لأنه لا يعود يعبأ بالمعاني بقدر ما تهمه خواطر نفسه المنسابة . ومن الصعوبة بمكان أن نستند الى قواعد واضحة في تقدير الشعر العظيم . فالمسألة ذوقية بالدرجة الأولى . ولكننا نعلم أن الشعر العظيم ينبع من نفس صاحبه ولكن دون التقوقع في انفعالها الوقتي . فشاعر مشهور كالمتنبي ينبع من عواطف وقتية ولكنه لا يتقوقع داخلها . فهي تتصف بالترابط في الروح العام او الشخصية . فرأيه في الناس منتظم . كذلك في المجد والحب وأحداث الدهر . وهو قادر على تحويل عاطفته الوقتية الى « موقف انساني عام » فهو ينفذ الى الجذور . وشاعر آخر كطاغور يمزج عاطفته الوقتية بأنفاس الكون . وهكذا يختلف شاعر عن شاعر وان استوت المؤثرات .

وفي مجال التطبيق نتناول قصيدة من أجود قصائد الاستاذ القرشي في هذا الديوان وهي قصيدته « النغم الأزرق » والتي يقول فيها :

اقتربي كالظن لا تقلقي
مصباحنا من طلعة المشرق
ومن عطايا الفجر أيامنا
وهينمات الحلم الزنبقي
وكالعصافير اذا غرّدت
من نشوة في روضها زقزقي
وعرّشي كالزهر يا واحتي
فخيمتي في المنحنى الضيّق
وتأبى انطلاقاتي سوى بسمة
ترعشها من ثغرك المونق
وغير أطياف شراعيّة
تنساب من زورقنا المورق
وتنكر الانسام في حقلنا
غير تلاحين الهوى الريق
مزرعة البوح ودن الشذا
ما عشت من نهر الرؤى استقي
أسبح في وادي المنى ذاهلا
وانتشي بالنغم الأزرق

فهنا تلحّ على الشاعر صورة رومانسية في ظلال الطبيعة ولكنها أقرب الى الوهم منها الى الحلم ، ولا فرق بين الوهم والحلم حين لا يكون الحلم انسانياً يتصوره الناس . فروعة الشعر ليست في الفتنة بالصور الخيالية ، وانما هي تتحقق ببعث الحياة والتعاطف في الأشياء المألوفة لدى الناس ، كي يحسوا بها ويعيدوا النظر في تعاملهم

معها . وبذلك يضيف الشاعر جديداً الى حياة الناس .

ومن الغريب أن شاعرنا القرشي يوفق في شعره الحر الى بعض اللمسات الانسانية أكثر منه في شعره العمودي كقوله بعنوان « انتظار » :

فـــراشتي لا تغضبي
فحبنـــا – حبيبتي – لمـــا يزل
بـــراعمـــا تبدّد الملـــل
وتـــذهـــل الفؤاد عـــــن
تفاهـــــــة الوجـــــــود
وتشغل العمـــــر هنيهـــات قصـــــار
عن عنت الصحاب او بؤس الجـــوار
لـــــم يكتمـــــل بخافقي
كحـــزمة الشوك تحـــز في الـــوريد
تلـــــم أسراب الظنـــون والشكـــوك
وتجمع الغيرة مـــن مغاور الأسى
مـــا زال طفلا وافداً الى الحياه
يقضم من حلوى الشفاه
لم يرتعش طيف مساء
أو عانساً قد حطمتهـــــا الكبريـــاء
تصب للجميع نـــارهـــــا
مـــن جاحـــم الشقاء والعناء

وبعضهم يرى أن كل ما حوى الوجود الانساني وحتى الصورة الواهمة تمثل موقفاً انسانياً نمر به في بعض اللحظات . ولكن هذه سفسطة . فليس اللغو كالحكمة . والناس يتطلعون في الفن الى أعلى المستويات . ولا يقبلون من القصاص – على سبيل المثال – ما يقبلون من الواقع ، فلا يغفرون له لجوءه الى المصادفة في موقف حرج أو في حل عقدة القصة ! وهذا يقودنا الى قضية أخرى نجد لها شواهد في ديوان « النغم الأزرق » وهي قضية المنطق في الشعر ، ونقصد به المنطق العاطفي . بمعنى ألا يتناقض الشاعر في عاطفته . فاذا كان يرثي فلا يجوز له أن يرى في الحياة جمالا . واذا حدثنا عن سعادته فان منطق العاطفة يقضي بأن لا يرى وقتها غير الجمال . وهي قضية شائكة يوشك التعمق فيها أن يقضي على روح الشعر . فهم يقولون بحق : الشعر كالوردة اذا دعكتها أفسدتها . . ولكن هذا لا يمنع ملاحظة التناسق في ألوان الوردة ، فحين يقول شاعرنا القرشي بعنوان « ابنتي الصغرى » :

أتتنـــي على الصبح بنتي الصغيره
وفي صوتهـــا رعشة مستجيره
أتت تشتكي مـــــن أخيهـــا الصغير
فقـــد داس احـــدى دمـــاهـــا الكثيره
فقلت لهـــــا يا ابتسام الربيع
ويا ضوء هذه الحيـــاة الضريـــره
سآتيك يومـــــاً بخـــير الـــدمى
فـــان الفتى قـــــد أتاها جريـــره !
فكيف يعابثهـــــا بالهـــــوان
وأنت لهـــــا مثل أم خطيره
وكيف يدوس التي في حمـــــاك
سيعلـــم كيف أربي شروره
وان شئت أن تصفحي فهـــو اولـــى
وتعطيه لعبـــة طفـــل حقـــيره .

فمن التقعر ان نرى في قوله « ويا ضوء هذى الحياة الضريرة » . . مدّعين أن من يرى الدنيا ضريرة لا يمكن ان يرى لها ضوءاً . فنحن بهذا الادعاء نثبت أن من أراد أن يقول شيئاً قاله ليس غير . ولكننا نفضل لو لم ترد لفظة حقيره في وصفة لعبة الطفل في هذا المقام . فهي في مجال الحديث الموجه للصغيرة التي يعرف الشاعر أنها بمثابة الأم لهذه الدمى . والمسألة لا تزيد على التذوق . وقد يكون ذوق الشاعر أدق . ولكن التركيب الذي لا نرضاه هو قوله : « سيعلم كيف أربي شروره » لأنه من ناحية اللغة مناقض لمراد الشاعر . وان كان المعنى مفهوماً . ولكن الشاعر يجب أن يكون حرّ اللغة والتركيب ، ولا يركن الى مفهوم الناس . والمولع بمتابعة منطق العاطفة وتعديد ما يؤثر على صفائها وتكاملها يحسن به أن يكون حذراً واسع الأفق . لأن منطق الشاعر قد يكون أوسع مما يتبادر الى ذهنه . فاذا قال شاعرنا القرشي :

تطلعـــي للافق المسحور
في نظـــرة مبهـــورة الشعور
سابحـــة في كونك الصغير
يا وردة ملأى من العبير
وبسمـــة نشوى مـــن الحبور
ونغمـــة تنساب في الضمـــير
ورفـــرفـــي في الروض كالطيور
فـــراشة فرحى من الـــزهـــور
حالمــــــة بعالـــم طهـــور
مشعشع مــــــن أرج ونــــــور

فقد يبدو هناك تناقض بين انحصارها في كونها الصغير واحلامها بالعالم الكبير ولكننا لا يجوز أن نصنع للشاعر أفكاره وانما يحسن بنا أن نسلم له خيالنا وعواطفنا ليشق لنا مدى أرحب . فالحياة الرحبة لا تستمر الا من هذه الأم المشغولة بشئون ابنتها الصغرى ●

عبد الله عبد الرحمن الجعيثن
الرياض – جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

من القصص الشعبية

بين الغالب والمغلوب

بقلم: أحمد ابراهيم فرج

ترمّل أبو راشد العجوز بعد أن اختطفت يد المنون شريكة حياته ومكث يقضي نهاره كومة متهدلة في زاوية من زوايا كوخه المظلم المتداعي يغمره الحزن. وقضى ابو راشد ليالي طوالاً لم يغمض له جفن ولم تجف له دمعة. فقد انهالت عليه المصائب والأحزان. لقد غاب الأنيس فقعد بائساً حزيناً. ولم يكد ينته حتى يتذكر شغله في أعماق الصحارى المقفرة والذي هو مصدر القوت، ثم يعود ليزداد على راشد الذي افتقد الحنان. وأي حنان أعظم من حنـــان الأم!!

فأيقن العجوز أن راشد المسكين بحاجة الى أم ترعاه بعد أن بدأت تقهره الظروف القاسية وتمزقه أنياب الزمن العاتية لأنه افتقد الأم الرؤوم والقلب الحنون.

عثر أبو راشد بعد جهد على امـــرأة تطلقت من رابع لعلها تمنحه الحنان وتعوضه عن الفراغ الذي احدثته وفاة زوجته أم راشد. لكن الرياح جرت بما لا تشتهي السفن. فما أن تمكنت الزوجة الجديدة من بسط نفوذها على البيت حتى أخذت تتحكم في زوجها وفي معاملتها الفظة القاسية لابن زوجها راشد الذي كانت تذيقه مر العذاب. وكلما نهض العجوز لتخليص ولده من بين يدي تلك المرأة القاسية القلب، العديمة الرحمة. دفعته بيدها وأبعدته. فيتهته الأب بصوت نادب باك هيا يا ولدي فيخرجا ليجلسا على عتبة طينية صنعتها يدان ضمهما تراب القبر. وبينما يحتضن راشداً بيد. يتلمس العتبة باليد الأخرى فيتذكر أم راشد. وبلا ارادة يعتصر جسده النحيل فتسيل الدمعة الساخنة من مقلتيه الغائرتين. واذا ما جفف الدمع تمتم بصوت ضعيف «ان كيدهن عظيم».

ثم يلملم نفسه ليعود اليها يستعطفها. علّها ترأف براشد الذي لم يرتكب ذنباً.

وأشد ما أحزنني عندما كنت أرى ذلك العجوز يجلس مع ولده على تلك العتبة ليتذكر المرحومة فيبكيها ويرثيها بقوله:

رحمك الله يا أم راشد. يا من كان وجودك بيننا ربيعاً. كنت كشجرة خضراء نستظل بها عند القيلولة. كنت وردة جورية نشرت شذاها وسقت النحل رحيقها. كنا نتذوق لطفك كما يتذوق الفلاح الكادح ثماره الذكية...

واليـــوم...

فقد حل بنا الخريف حداداً على فراقك. فخلعت الأشجار زينتهـــا. وعصفت رياح القوس بها. فما من ورقة الا تساقطت. وما من غصن الا مـــال وانحنى.

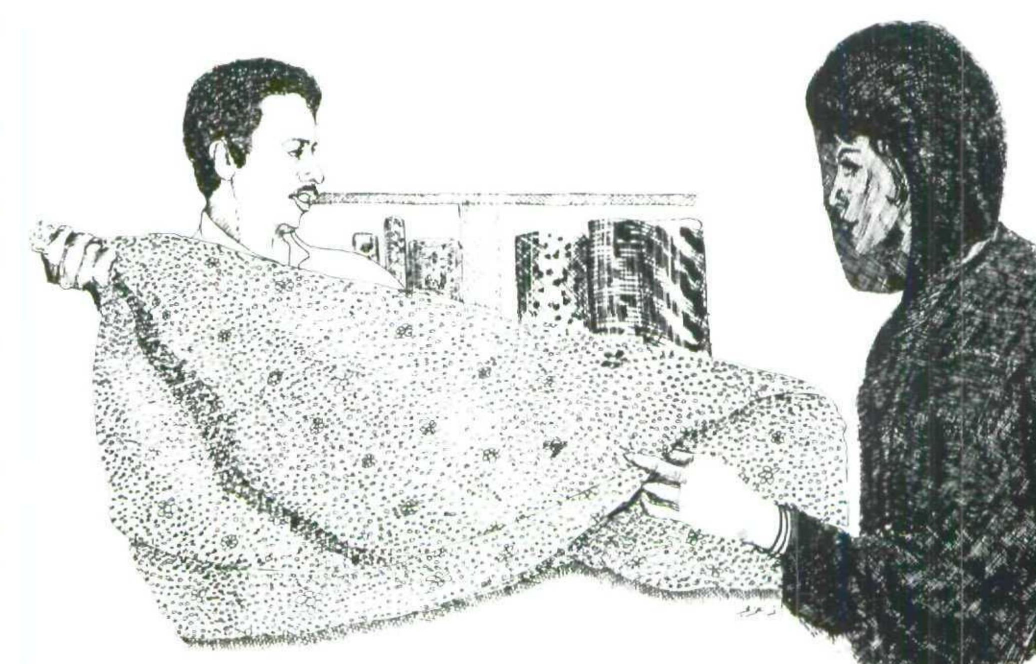
لقد تحمل العجوز أكثر مما يحتمل. تكاثرت آلامه ومشاكله بمرور الزمن. وكان أن وافاه الأجل وهو على المصلى. فاختار راشد الهروب من حاضره القاسي ليقضي أياماً أشد قسوة ومرارة. وتوقعت أن الطريق أمـــامه ليس ســهلاً بل ستعترضه الأشواك والمصاعب.

خرج راشد تائهاً حزيناً وقد تتبعت خطاه بقصد انتشاله قبل السقوط في الهاوية. لقد اتخذ من حيّنا ملجأ. وكلما اقتربت منه ولى هارباً بثوبه القصير الرث الذي لا يعرف له الخياط لوناً. كما التحمت على جسده الأوساخ فخلت له جلداً آخـــر.

كان يقضي يومه تلكأ في الأزقة وتسكعاً في الطرقات. يفترش الأرض ويلتحف السماء. واذا ما اشتد به الجوع سار الى صاحب المطعم أبي هاشم ليلتهم ما يتصدق عليه من الفتات وبقايا الصحون.

انها مشكلة لا بد لها من حل سليم جذري. ضممته الى اسرتي بعـــد أن قمت بتبليغ شيخ البلد لربما يبحث عنه باحث أو يتعرف عليه سائل. ومنحته الرعاية والحنان حتى اطمأن واستقر. كما ألحقته بالمدرسة فأثبت ندرة الذكاء. لكني كثيراً ما لاحظت صفنة غريبة تنتابه وكأنه يفكر في عالم آخر وشعرت بأن هنالك سراً لم أكتشفه بعد. فكلما حاولت الاستفسار يقاطعني قائلاً «الى حين».

طلبت من راشد أن يرافقني الى دكاني وقت الفراغ. وأثبت أنه مثـــال الأمانة والخلق. امتاز بالذكاء. وبدأ يتدرب على البيع والشراء. وكان كلما شاهد امرأة تذكر كلمة والده العجـــوز



فيتمتم «ان كيدهن عظيم» . لكنه ازداد نشاطاً بازدياد العمل . يعامل الزبون معاملة تاجر مجرّب ، له ثغر باسم يجلب الزبون عن بعد ، فازداد البيع وتضاعف الانتاج واعتبرت راشداً فاتحة خير وبركة . وصرت أرصد له راتباً شهرياً دون علم منه . كما ازداد حبي براشد فعرضت عليه تزويجه من ابنتي حنان لكنه أبى قبل أن يكمل المشوار .

انتشر اسم راشد وذاع صيته بعد أن استقل واصبح تاجراً كبيراً للأقمشة والملبوسات وعلّق على واجهة باب متجره لوحة كبيرة مطرزة مزركشة تحمل عبارة «كيد الرجال يغلب كيد النساء» . فما من ساعة الا ومتجره قد اكتظ بالزبائن عامتهم من الجنس اللطيف . ينهالون عليه وكأنه مصيف سواح أو مقصد للزائرين . ورغم الشغل الكثير والدخل الوفير فلم يك بالجشع في الدنيا لينسى الآخرة . بل كان عبداً شكوراً يكثر الصدقات ويؤدي الصلاة والزكاة في موعديهما .

وذات يوم دخلت متجره حسناء هيفاء تذهل العقول بجمالها ، فالتكّ لسانه واصطكت أسنانه . وبعد أن تفحصت البضائع بنظراتها الخارقة . طلبت من راشد قرطاساً وسطرته بأثمن الأقمشة وكم تمنى راشد أن تطلب ليقدم لها ما تشاء . ثم نطقت بصوت مخملي :

أنا حنان بنت شيخ الجبل الحاج مازن . هذه قائمة بالأقمشة . أرسلها الي مع سيارة سأبعثها اليك . وكلما احتجت سأرسل لك قائمة مع سيارة لتقوم بتأمينها ولا داعي للبحث في الحساب في الوقت الحاضر .

ولم تكد تنته من طلباتها حتى أجابها راشد وقد استسلمت مشاعره وحواسه بقوله : حسناً يا آنسة حنان .

تكاثرت الطلبات فأثقلت كاهله دون أن يقبض قرشاً أو يرى لها وجهاً . فعاد بذاكرته الى الماضي ليتذكر ذكريات زوجة أبيه الشريرة لتعود تلك الظروف اللعينة تفرض نفسها من جديد .

وبينما هو يضرب أرباعاً بأخماس واذا بالحسناء تدخل المتجر — وكلما دخلت أو خرجت تفحصت بنظراتها اللوحة المعلقة على واجهة باب الدكان — فانشرح صدر راشد وتبشر خيراً علّها تدفع الحساب أو تنقل له كلمة طيبة . وبعد أن استقبلها بتلعثم وكلمات مبعثرة جلست الحسناء على الكرسي كأنها لؤلؤة ساحرة لتقول :

سامح الله أبي الذي وضع في طريقي كل صخرة وعثرة . ولم يكتف بحرماني من الزواج بل نعتني بأخبث الصفات وأبشعها . فما من طارق الا وعرف بأني صلعاء عوراء فطساء كنعاء عرجاء . وكلما حاولت والدتي تسوية الأمور . باءت محاولاتها بالفشل . ولم يكد راشد يلملم كلمات ليجعل منها سؤالاً حتى خرجت .

قرر راشد طلب يدها بعد أن أصبحت شغله الشاغل . فقابله الحاج مازن بالرفض لنفس الأسباب ، لكن راشد كان مقتنعاً بأن جواب والدها ليس حقيقياً ، واستعد أن يتقبلها على علاتها وشاء الله أن كتب المأذون عقد الزواج .

وفي ليلة الزفاف كانت الصدمة الكبرى حينما شاهد عروسه بنفس الصفات القبيحة . فأيقن أن تلك الحسناء المجرمة هي صاحبة الضربة القاضية والتي لقنته درساً لن ينساه فتذكر ماضيه الأسود وحاول جمع شتاته ليهرب من الوجود كأول مرة . لكنه لم يستطع فاستسلم للقدر وعاد الى دكانه بين تأوهات وآلام .

وبينما كان سارح الذهن شارد التفكير اذ بتلك الحسناء توقظه من غفلته بصوتها الناعم . فهب كمصارع في الحلبة . لكنها سبقته ببسمة ثغر كأنه الهلال وقالت :

هوّن عليك ولا تحزن . فأمرك هيّن والأيام مدارس وتجارب . ولكن ما عليك الا أن تستبدل هذه اللوحة المزركشة بأخرى لتحمل عبارة «كيد النساء يغلب كيد الرجال» .

أرسلت تلك الحسناء عجوزاً شمطاء الى شيخ النوّر . وبعد أن أغرته بالمال والعطايا قام بجمع «النوّر» من كل بقعة تتوسطهم دوابهم المحملة بكامل الأمتعة وتحيط بهم كلابهم ، وساروا نحو بيت شيخ الجبل ليكيلوا الى نسيبهم شيخ الجبل التبريكات والتهاني بمناسبة زواج ابنته الميمونة من ولدهم راشد . وهم يرددون الأغاني الغريبة ويتكلمون بلهجة ما أنزل الله بها من سلطان . وعندما وصلوا باب المنزل أقاموا حفلة عامرة بالسمر والغناء وتسمع نساءهم يطلقن الزغاريد .

ولما بلغ الحاج مازن الخبر . جن جنونه ، وهو يطلق اللعنات والتهديدات وكانت الخاتمة أن استرد ابنته من راشد ظاناً انه من اصل نوري .

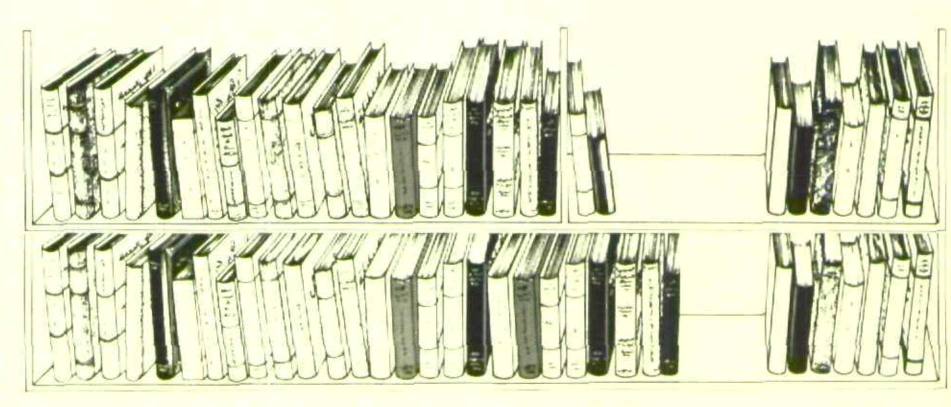
وبعد ذلك كانت فاتحة عهد جديد ، عهد السعادة الأبدية عندما سلمته تلك الحسناء بطاقة تحمل عنوانها ، وكان حقاً مفتاح باب الهناء عندما سمعت بابي يقرع واذا براشد يطلب يد ابنتي حنان التي لقنته درساً بجمالها وفنونها ، والذي أبى أن يتزوج منها قبل أن يكمل المشوار .

وبين حين وآخر كنت أشاهد راشداً وعروسه حنان يترددان على كوخه القديم ليترحم على والديه ، وكثيراً ما سمعته يرثيهما بقوله :

غالباً ما يدفعني الحنان المطعم بالحرمان لأن ألجأ الى الابتسامة الرقيقة التي تعبر عن المفتاح الذي يوصلني الى من تعلق بهما القلب ، وان طيفي خياليكما الجميلين لا يفارقان ذهني ، كما أبت ابتسامتا كما العذبتان ان تفارقا ثغريكما النديين .. اذكركما .. فأعود الى الذكريات التي تعود بذاكرتي لأتذكر روحيكما البريئتين . لكني لا ألبث أن أصحو من جديد لألمس حقيقتي أحلاماً وواقعاً خيالاً . ان بعادكما عني وضعني في منأى عن الحياة ، فقد هجرني الملأ . فاذا رحلت حطوا واذا حططت ارتحلوا . كما هربت النفوس من حولي فلم يعد لنفسي نفس تواسيها ..

ويختم راشد زيارته للكوخ بتلاوة الفاتحة على روحي والديه الطاهرتين ، ويعود بحنان الى بيت السعادة والهناء ●

احمد ابراهيم فرج / الظهران



من حصاد المكتبة المحلية

بقلم: الأستاذ يحيى الساعاتي

من اصدارات النادي الأدبي بالرياض :

* « الحصريان » للدكتور محمد بن سعد الشويعر . وهي دراسة حاول فيها المؤلف التفريق بين كل من أبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري المتوفى سنة ٤١٣ هجرية ، وأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري المتوفى سنة ٤٨٨ ﻫ اللذين كثيراً ما يخلط بينهما ، وينسب عمل أحدهما للآخر . وقد توصل المؤلف في كتابه هذا الى توثيقات تاريخية أشار اليها في مقدمة كتابه .

ويعتبر هذا المؤلف الذي يقع في ١٠٤ صفحات ، الكتاب الأول في سلسلة كتاب الشهر وقد صدر في محرم ١٣٩٩ ﻫ .

* « موت على الماء » لعبد العزيز مشري :

مجموعة قصص قصيرة لأديب وفنان شاب وقد قدم لها علي الدميني . ويشير في هذه المقدمة الى أن قصص المشري تتمحور حول ثلاثة أبعاد رئيسية : البحث عن المرأة الحلم ، وغربة الفنان عن مجتمعه ، والاحتجاج ضد الزمن الراكض في المدينة والنائم في القرية وهذه المجموعة التي تضم ثلاث عشرة قصة ، الثاني من كتاب الشهر وقد صدرت في صفر ١٣٩٩ ﻫ ، وتقع في ٩٥ صفحة .

* « صور عربية من اسبانيا » لعبد الله محمد الشهيل .

وصف لرحلة قام بها المؤلف الى اسبانيا وقد نشر الموضوع على شكل حلقات في اليمامة تحت عنوان « الفردوس المفقود » . ثم أعاد المؤلف تنسيق تلك الحلقات ونشرها في هذا الكتاب الذي يتضمن وصفاً ماتعـاً للأندلس المفقود ، وهو العدد الثالث في سلسلة كتاب الشهر وقد صدر في ربيع الأول ١٣٩٩ ﻫ ويقع في ١٢٢ صفحة .

* « الشعر في ظلال حركة الامام محمد ابن عبد الوهاب » للدكتور عبد الله الحامد . وهو جزء من رسالة الدكتوراة التي قدمها المؤلف لجامعة الأزهر . وقد حاول المؤلف في هذا البحث أن يكشف جوانب من الشعر الذي نشأ وواكب حركة الامام محمد بن عبد الوهاب . وكذلك الوقوف على سمات الشعر خلال فترة تمتد قرابة قرنين منذ قيام محمد بن عبد الوهاب بالدعوة الى منتصف القرن الرابع عشر والكتاب هو الرابع في سلسلة كتاب الشهر ، وقد صدر في جمادى الثانية ١٣٩٩ ﻫ . ويقع في ١٦٢ صفحة .

« امرأة تعبر تفكيري » .

مجموعة قصص للقاص سليمان الحماد بدأها الكاتب بمقدمة عرض فيها لرأيه في القصة ، ويشير في تلك المقدمة الى أن هذه المجموعة قد لا تنسجم مع رأيه الذي عرضه ولا تمثل رؤيته الآن . وتضم المجموعة خمس قصص قصيرة هي : « امرأة تعبر تفكيري » ، و « عانس في ليلة زفاف » ، و « رسالة الى امرأة فاضلة » ، و « دائماً أغلق الباب خلفك » ، و « اللقـاء الأخير » . وهذه المجموعة تمثل الكتاب الخامس في سلسلة كتاب الشهر ، وقد صدرت في رجب ١٣٩٩ ﻫ ، وتقع في ٨٨ صفحة .

* « نداء السحر » لمحمد السليمان الشبل .

ديوان شعر تضمن حوالي أربعين قصيدة ، وتغلب على الديوان الصبغة الرومانسية وهي ميزة امتاز بها هذا الشاعر الجيد المقل ، وأغلب قصائد الديوان نشرت من قبل في الصحف والمجلات المحلية ، وقد أشير الى ذلك في الحواشي . ويعتبر هذا الديوان الكتاب السادس في سلسلة كتاب الشهر ، وقد صدر في شهر شوال ١٣٩٩ ﻫ ، ويقع في ١١٤ صفحة .

* « من مقالات حسين سرحان » لحسين سرحان .

يعتبر حسين سرحان أديباً رائداً من أدباء المملكة ، اشتهر وبرز في ميدان الشعر ، وان كان نثره يضارع شعره قوة ومتانة ، وتغلب على نثر السرحان روح السخرية . وقد تضمن الكتاب حوالي خمساً وخمسين مقالة أقدمها نشر في « صوت الحجاز » عام ١٣٤٩ ﻫ / ١٩٣٠ م ، وأحدثها نشر في مجلة « العرب » عام ١٣٨٨ ﻫ . ولا شك أن الكتاب يعتبر اضافة جيدة الى المكتبة المحلية ومادة للدارسين والباحثين في الأدب السعودي ، وهو السابع في سلسلة كتاب الشهر . وقد صدر في محرم ١٤٠٠ هجرية .

* صدر للشاعر عبد الله بن سالم الحميد

كتاب « التشريع الجنائي الاسلامي » : دراسات في التشريع الجنائي الاسلامي المقارن بالقوانين الوضعية . والكتاب دراسة جامعية وضعها المؤلف عام ١٣٩٣ هـ . ومن مباحث الكتاب : الجريمة – وتعريف الجريمة – والفرق بين الجريمة والجناية – وبحث في القصاص والدية – وقد طبع الكتاب على نفقة صاحب السمو الملكي الامير أحمد بن عبد العزيز ، نائب وزير الداخلية في المملكة العربية السعودية .

* عن دار المريخ بالرياض صدرت المؤلفات التالية : « التصنيف العشري الموجز » للاستاذ فؤاد اسماعيل فهمي . ولا زالت المكتبة العربية تفتقر الى تصنيف متكامل تعتمد عليه مكتباتها ، وهذا الكتاب سوف يساعد ، ولا شك ، في ملء بعض الفراغ ، وهو عمل خاص متميز مشتق من الترجمة العربية المعدلة من تصنيف ديوى العشري في طبعته الثامنة عشرة والتي صدرت عن جامعة الملك عبد العزيز لصاحب هذا الكتاب نفسه ، ويقع الكتاب في ٢٣٩ صفحة من الطباعة الجيدة .

* « مناهج البحوث وكتابتها » للدكتور يوسف القاضي ، وهو ستة فصول تبحث في : المنهج العلمي في الاسلام ، والبحوث والتقارير ، ومناهج البحث ، ومادة البحث وكتابة التقرير ، وما يجب اتباعه عند عمل الحث ، والرسائل العلمية . ويقع الكتاب في ٢٣١ صفحة .

* عن دار الوطن بالرياض .

صدرت مجموعة القاضي جار الله الحميد « أحزان عشبة برية » ويقول في مقدمتها : « في يقيني الخاص أن الأقدام على نشر مجموعة (بالذات) في بلادنا .. حيث لا تزال القصة مستمرة الوقوف في منطقة الهامش والفراغ ، وحيث بالمقابل تدخل أية نتاجات جديدة في القصة في صنف : الأدب الناقص .. والنزق .. والطائش الى آخر هذه التسميات ، في يقيني أن الاقدام على نشر هذا الانتاج .. نوع من البطولة ، بطولة يصنعها الناشر ، وبطولة ربما يدفع ثمنها الكاتب بالمقابل . وقد تضمنت المجموعة ست قصص قصيرة هي : « أحزان عشبة برية » ، « معاناة مطر عبد الرحمن ومباهجه » ، « حديث خاص جداً معك » ، « حلول لمشكلة الطين » ، « الطوفان » ، « تنويعات عن حركة العاشق والسمكة » . ويقع الكتاب في ٦١ صفحة ، وقد طبع طباعة انيقة .

* عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .

صدر كتاب : « الاجتهاد في الشريعة الاسلامية » ، ويقول المؤلف في مقدمته : « فهذه صفحات أردت بكتابتها أن تكون رسالة تقدم للمعهد العالي للقضاء بالرياض للحصول على الماجستير وأخذت موضوعها « الاجتهاد في الشريعة الاسلامية » لما لهذا البحث من اهمية كبرى وعلاقة ماسة بهذا الدين ، ويقع الكتاب في ١٣٥ صفحة من القطع المتوسط .

كما صدر عن الجمعية كتاب « اذرع الواحات المشمسة » وهو مجموعة قصص قصيرة فاز أصحابها بجوائز القصة القصيرة التي نظمتها الجمعية . ومن بين قصص هذه المجموعة « بالحب بالفرح بالحزن غبا » لمحمد سراج بدوي ، و « هجرة قلب » لعبد الاله عبد المجيد ، و « حياة من ورق » لفوزية البكر ، و « الزرقاء تخدع نظرها » لمحمد المنصور الشقحاء . ويقع الكتاب في ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط .

* من كتب التراث المحققة .

صدر كتاب « أخبار أبي حفص عمر ابن عبد العزيز وسيرته » لأبي بكر الأجري ، بتحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، والكتاب كما يقول محققه في المقدمة : « يعرض لنا جوانب مشرقة من هذه السيرة العطرة في اطار مشوق لا تعقيد فيه ولا غموض ، وبين أفيائه الوارفة الظلال نتنقل في حدائق غناء تعبق بشذا الايمان ، وتفوح بعبير العدل وتتدفق فيها أنهار الاخلاص لله ، وتلوح الخشية ، والورع ثماراً يانعة تؤتي أكلها باذن ربها . » ومنهج المحقق في كتابه يتمثل في الحرص على تحرير النص وتصحيحه وتقويمه ، وتخريج النصوص والتعليق عليها ، وترجمة الاعلام بايجاز . وقد حقق الكتاب على نسخة مخطوطة فريدة لم يعثر المحقق على ثانية لها . ويقع الكتاب في ١١٢ صفحة .

وصدر عن جامعة الرياض :

* « اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى » للدكتور علي محمد القاسمي . ويعد الكتاب حلقة في سلسلة كتب قرر معهد اللغة العربية بجامعة الرياض وضعها لخدمة قضية تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها وتطوير الوسائل المساعدة في تعليم العربية لهم . وكما يقول المؤلف في مقدمته : « فقد جاء الكتاب في صورة بحوث متفرقة في موضوعات تتصل كلها بعلم اللغة التطبيقي في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، ألقي بعضها محاضرات عامة في جامعة الرياض ، ونشر بعضها الآخر في المجلات المتخصصة ... » ومن بحوث هذا الكتاب : « طبيعة اللغة وافتراضات خاطئة عنها » ، و « مكانة العربية بين اللغات العالمية » ، و « اللغة العربية في افريقيا ومشكلاتها » ، و « المعجم العربي الأحادي اللغة لغير الناطقين بها » . ويقع الكتاب في ٢٧٧ صفحة من القطع الكبير .

« ضوابط الاعلام في الشريعة الاسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية » ليوسف محمد قاسم . ويتناول الكتاب بحثاً عن المبادىء العامة للاعلام وتطبيقاتها في انظمة المملكة العربية السعودية ، وهو يتناول نقاطا عديدة جعلها في فصول ضمن فصول الكتاب الذي تناول فيه المبادىء العامة التي يقوم عليها الاعلام . كما يتناول الكتاب فصولاً عن : « الصدق والموضوعية » ، و « النظام العام والآداب » ، و « الشخصية المعنوية للمؤسسات الصحفية » و « حق المؤلف في المجال الاعلامي » ، و « أسس المسئولية عن جرائم النشر » . والواقع أن الكتاب يعد دراسة منهجية جيدة عن ضوابط الاعلام في الشريعة الاسلامية كما هو على قدر كبير من الفائدة في توضيح أمور تتعلق بأنظمة الاعلام في المملكة ، ويقع في ٢١٣ صفحة من القطع المتوسط .

الطاقة الشمسية

تسهم في خدمة الإنسان

الاشعاعات الشمسية الهابطة على الأرض معين لا ينضب من الطاقة ، وهي أفضل بدائل الطاقة الهيدروكربونية . انها أمل الأجيال القادمة للحفاظ على ما حققه الانسان حضارياً حتى الآن .

لقد عرف الانسان أهمية الشمس منذ قديم الزمان واستخدمها في كثير من مجالات حياته منذ أزمان بعيدة وبالطرق البدائية البسيطة والتي كانت تتمشى مع متطلباته الحياتية آنذاك ، مثل تجفيف اللحوم والفواكه والخضار وانضاج المحاصيل الزراعية . كما استفاد من أشعة الشمس في النواحي الصحية فكان يجعل مداخل بيوته ومداخل حظائر مواشيه ودواجنه باتجاه شروق الشمس .

واذا نحن ألقينا نظرة على تاريخ استخدام الطاقة الشمسية في بعض الأغراض نجد أن الأمر يعود الى أيام أرخميدس الذي حاول تجميع أشعة الشمس ليحرق بها الأسطول الروماني عام ٢١٢ ق . م . الذي هاجم ميناء « سرقوسا » بجزيرة صقلية مسقط رأس العالم المشهور . وقد استعمل ارخميدس صفائح معدنية تكثف أشعة الشمس وتعكسها نحو أشرعة السفن المهاجمة فتشب فيها النـــار .

يتضح لنا من ذلك أن الشمس كانت مثار اهتمام البشر منذ عصور موغلة في القدم ، وربما تكون مصادر الطاقة الشمسية في المستقبل هي البديل الوحيد لمصادر الطاقة الهيدروكربونية والتي لا بد وأن تنضب في يوم ما مهما طال بها الأمر . لكن مسألة الاستفادة من الاشعاعات الشمسية وتسخيرها في الأغراض البشرية واستخراج الطاقة منها ليست بالمسألة اليسيرة ، فالمعدات اللازمة ضخمة والتكاليف باهظة والعقبات كثيرة ومتنوعة . لكن الخشية من نقص الطاقة ، وبالتالي نضوبها . قد حمل العلماء والمهندسين على المثابرة في اجراء الأبحاث والاختبارات اللازمة لاستغلال أشعة الشمس وتسخيرها لخدمة الانسان . وجدير بالذكر أن الخبراء يتوقعون أن يبدأ مستوى انتاج الزيت في الانخفاض مع بداية القرن التالي ، وقد بدأت بعض البلدان المنتجة للزيت في خفض انتاجها في محاولة للحفاظ على الطاقة لأطول فترة ممكنة .

ومما يساعد العلماء والباحثين في مضمار الاستفادة من الأشعة الشمسية هو أن الحكومات في الدول المتقدمة صناعياً قد أخذت تمد لهم يد العون والمساعدة وتشجعهم على الاستمرار في أبحاثهم الرامية الى ايجاد الطرق التقنية الكفيلة بتسخير أشعة الشمس كأفضل بديل لمصـــادر الطاقة الأخرى . وفي هذا المجال تقول بعض الاحصاءات أن معدل الطاقة الشمسية الساقطة على سطح الأرض خلال العام الواحد يعادل ما يستهلكه العالم من جميع مصادر الطاقة بحوالي ٢٠ ألف مرة . وهناك امكانات أخرى يقوم العلماء ببحثها وهي الاستفادة من الذرة في المجالات الاقتصادية ، لكن الذرة لها مشاكل وعقبات كثيرة ، وهي تشكل أخطاراً على حياة الانسان . لهذا كان التركيز على الأبحاث الخاصة بالطاقة الشمسية كأفضل بديل لمصادر الطاقة الأخرى المعروفة حالياً ، اضافة الى وفرة الأشعة الشمسية الساقطة على الكرة الأرضية وتوافرها باستمرار ودون انقطاع . ولكن ما يسعى اليه العلماء هو ايجاد الوسائل التكنولوجية الخاصة بطـــرق الاستفادة منها وجعلها في متناول البشريـــة وبكلفة معقولة .

وانطلاقاً من هذا المبدأ عقد العديد من المؤتمرات والندوات بهدف البحث وايجاد الوسائل التقنية اللازمة الكفيلة بوضع أسس استخدام الطاقة الشمسية وتسخيرها لخدمة الانسان للمحافظة على مقومات الحضارة التي توصلت اليها البشرية حتى الآن .

ففي المملكة العربية السعودية ، عقد مؤتمر الكومبلس الدولي في جامعة البترول والمعادن بالظهران في الفترة ما بين ٢٨ شوال و ٣ ذي القعدة عام ١٣٩٥ هـ الموافق ٢ نوفمبر الى ٦ منه عام ١٩٧٥ م . وجاء انعقاد المؤتمـــر تعبيراً عن الرغبة المتزايدة لدى العلماء من جميع أنحاء العالم في التوصل الى الحلول المثلى للاستفادة من الطاقة

الشمسية في الاستخدامات السلمية ، وايجاد البديـــل الأفضل للطاقة المتولدة من الهيدروكربونات .

كما أن استضافة المملكة العربية السعودية لهذا المؤتمر الدولي الذي عقد في رحاب جامعة البترول والمعادن بالظهران لهو دليل واضح على رغبـة الحكومة السعودية في الاسهام الفعال لايجاد بديل للطاقة البترولية . وقد عقد المؤتمر وهو الأول من نوعه في حقل الطاقة الشمسية تحت رعاية هيئة دولية تعرف باسم كومبلس ، أي جمعية البحر الأبيض المتوسط للطاقة الشمسية .

وفي هذا المجال تبنت المملكة العربية السعودية مشروعاً لتطوير الطاقة الشمسية اذ بدأ في قريتي العيينة والجبيلة على بعد حوالي ٤٥ كيلو متراً من مدينة الرياض ، بدأ العمل في أضخم مشروع كهروضوئي في العالم وذلك بهدف تحويل الطاقة الشمسية الى قوة كهربائية بالتعاون بين المملكة ممثلة في « المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا » والولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في « معهد أبحـــاث الطاقـة الشمسيـة » .

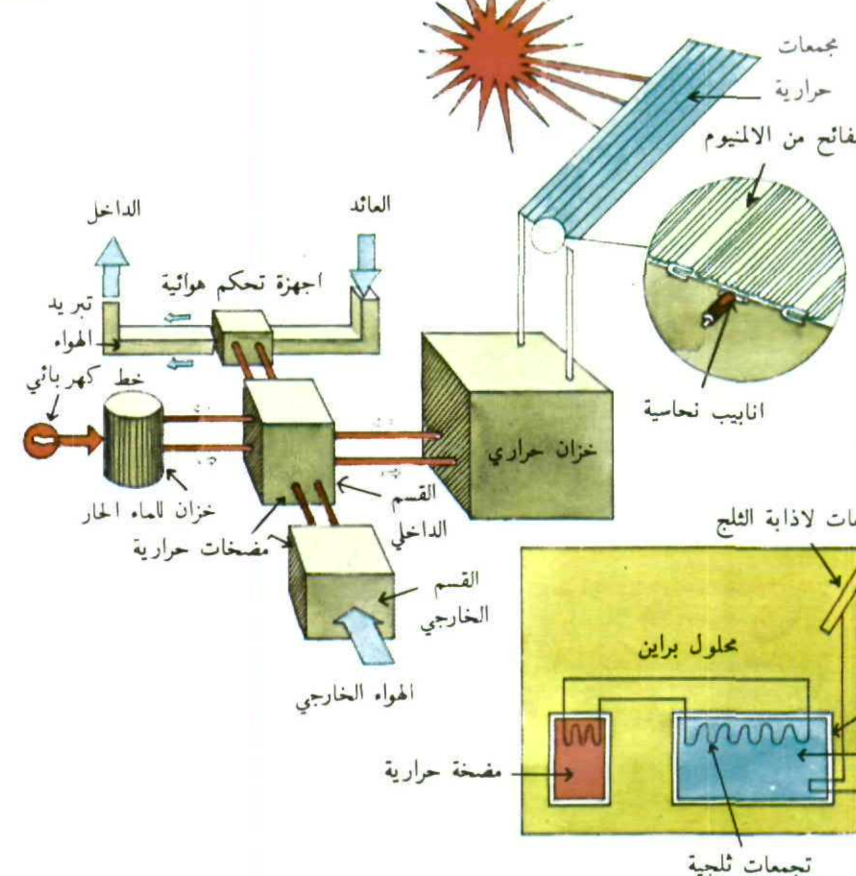
هذا وقد توسعت بعض الدول العربية الأخرى في مشروعاتها لاستخدام الطاقة الشمسية لخدمة الانسان



بيت نموذجي يعمل بالطاقة الحرارية

العربي ورفاهيته . ففي الكويت تم انشاء بيت للطاقة الشمسية بهدف الاستفادة منها في الأغراض المنزلية وادارة أجهزة التبريد والتدفئة وتحلية المياه . وفي الأردن وقعت اتفاقيات مع الكويت وألمانيا الغربية وسويسرا واستراليا والسوق الأوروبية المشتركة للقيام بأبحاث مشتركة في ميدان الطاقة الشمسية ، وقد أنشىء معمل لتقطير المياه وتحليتها يعمل بالطاقة الشمسية في مدينة العقبة ، كما تجري الاستفادة من الطاقة الشمسية في تعقيم الأراضي الزراعية وكذلك في أغراض التدفئة وتسخين المياه في المباني السكنية التابعة لجامعة اليرموك على مقربة من مدينة إربد ، كما تقوم مؤسسة المواصلات السلكية واللاسلكية باستخدام حوالي ٣٥٠ جهازاً هاتفياً تعمل بالخلايـــا الشمسية موزعة على الطرق الرئيسية في سائر أنحاء الأردن .

وفي مصر قطعت مشروعات استخدام الطاقة الشمسية شوطاً بعيداً فقد نجحت الأبحاث العلمية هناك في مجال انتاج سخانات المياه وأجهزة التقطير ، كما تقوم وزارة الكهرباء المصرية بالتعاون مع ألمانيا الغربية بانشاء حجرات



حول بحيرة السد العالي يجري تبريدها باستخدام الطاقة الشمسية في تثليج الأسماك حتى يمكن تخزينها الى حين تصديرها .

وفي مجال الزراعة تدرس كل من مصر والسودان وليبيا والعراق أبحاثاً عن مخازن التبريد الشمسي للحفاظ على المحاصيل الزراعية . كما أقيمت مشاتل زراعية شمسية في كل من دولة الأمارات العربية المتحدة والكويت .

هذا وتوجد مختبرات للطاقة الشمسية في الجزائر ومصر والسودان والأردن والكويت . كما يجري التخطيط لتأسيس مختبرات في المغرب وتونس والسودان والمملكة العربية السعودية والعراق .

بيوت مستقبلية تستفيد من الطاقة الشمسية

قامت شركة « أكسون » الأمريكية . وهي من كبريات شركات البترول في العالم ، ببناء ثلاثة بيوت تجمع بين أسلوب استخدام الطاقة الشمسية . ومواد البناء التقليدية . في اطار تصاميم مبتكرة تضمن لها الاكتفاء الذاتي من الطاقة الشمسية . وهذه البيوت الثلاثة ذات طابع معماري مميز ، وهي تقع في ضواحي فيلادلفيا وبوسطن وواشنطن العاصمة . وقد قام بتطوير هذه البيوت الثلاثة قسم أساليب استخدام الحرارة الشمسية . المتفرع عن شركة اكسون بهدف تزويدها بالبيانات التسويقية والفنية التي توضح في النهاية معالم التصاميم الخاصة بالبيوت التي تستخدم الطاقة الشمسية وأساليب الانشاء الفنية .

وقد تم بناء هذه البيوت الشمسية في المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد بهدف الاستفادة من التغيرات الفصلية المتعددة في المنطقة . وقد زود كل بيت من هذه البيوت الثلاثة الذي تبلغ مساحته زهاء ٢٢٥٠ قدماً مربعاً ، بمسجلات تقوم بجمع المعلومات الخاصة بالحرارة والبرودة على مدار الساعة عن طريق أجهزة حساسة موجودة في أكثر من ٤٥ نقطة بيانية داخل كل بيت وخارجه . ويقوم جهاز حاسب موجود في « فلورهام بارك » بمدينة « نيوجيرزي » باسترداد البيانات كل أربع وعشرين ساعة واضافتها الى مركز خاص بتخزين المعلومات عن درجات الحرارة واستخدامات الطاقة الكهربائية واستهلاك المياه . والقصد من هذه العملية هو معرفة الاستهلاك الكلي خلال مختلف التغيرات التي تمر بها المنطقة ومقارنتها بالتقديرات التي يضعها جهاز الحاسب بالبيانات الفعلية المأخوذة من هذه البيوت .

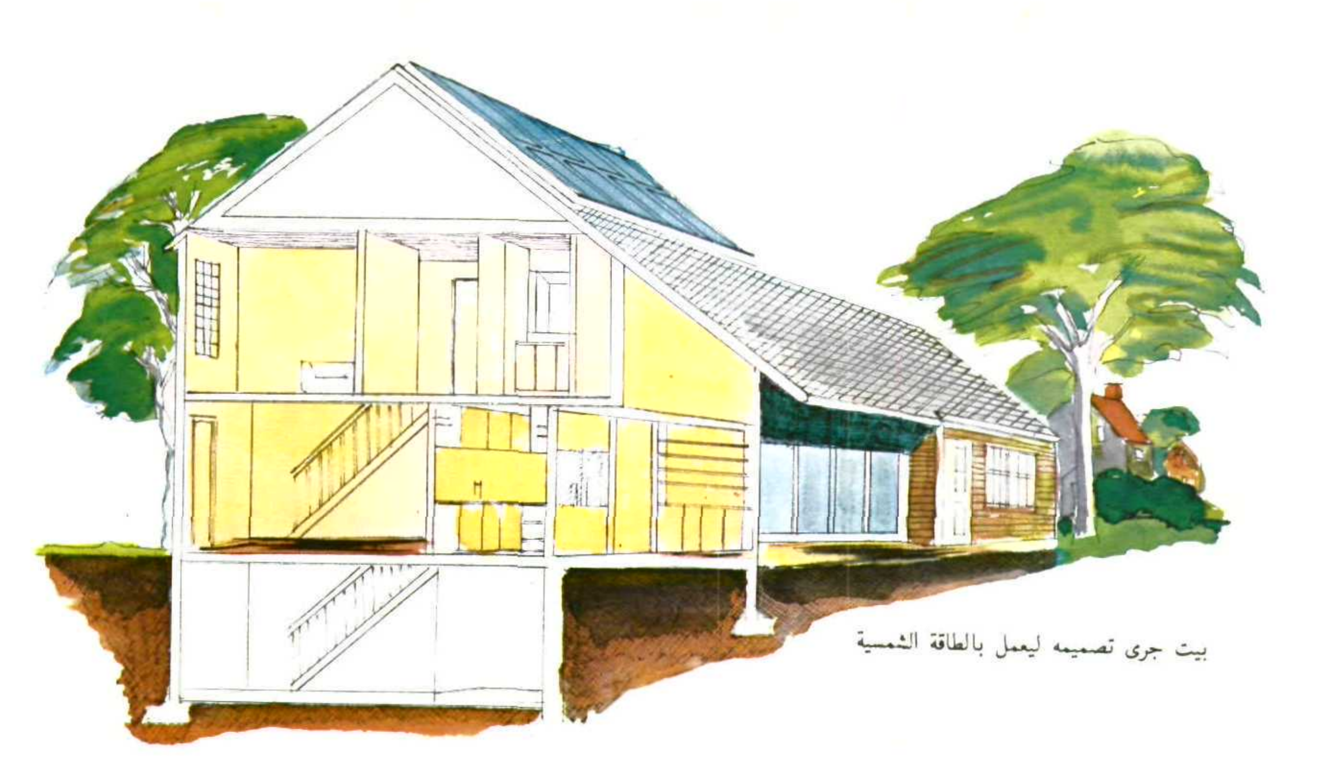
ان هذه البيوت التي قام بتصميمها مهندسون معماريون هي في الواقع نوع من المساكن التي سيقوم البناؤون ببنائها والراغبون في شرائها مستقبلاً . وكل بيت من هذه البيوت مجهز بجهاز للطاقة الشمسية مميز مع وسائل خاصة للحد من استهلاك الطاقة ، اضافة الى موضع البيت بحيث يمكن الاستفادة الى أقصى حد من الاشعاعات الشمسية ، مع وجود مواقد ذات اكتفاء ذاتي من الطاقة ، ونوافذ .

ومما يذكر أن اثنين من هذه البيوت ، أحدهما في « لارجو » قرب واشنطن العاصمة . والثاني خارج فيلادلفيا ، يضمان « مجمعات شمسية — Solar Collectors » . ويضم البيت الثالث . وقد أقيم في احدى ضواحي مدينة بوسطن . مضخة حرارية متطورة من صنع شركة اكسون .

البيت الحراري في بوسطن

ينتج البيت الحراري الذي شيد في احدى ضواحي مدينة بوسطن . ما يكفي من الطاقة لسد احتياجاته وذلك عن طريق الجمع بين تكنولوجيا الطاقة الشمسية الشمسية الجديدة وأسس البناء التقليدية . وتتم عمليتا التدفئة والتبريد في هذا البيت النموذجي عن طريق مضخة حرارية . ففي الصيف ، تعمل الوحدة كجهاز لتبريد الهواء فتقوم باستخلاص الحرارة من الداخل ودفعها الى خارج البيت . وفي فصل الشتاء تعمل العكس اذ تقوم باستخلاص الحرارة من الهواء في الخارج أو من خزان حراري . كما يشمل تصميم البيت منافذ في الجانب الغربي من البيت يسمح بدخول أشعة الشمس ضمن زاوية منخفضة في فصل الشتاء ويحول في الوقت نفسه دون دخولها الى البيت خلال فصل الصيف . وهناك جزء بارز في الناحية الجنوبية من البيت يؤدي المهمة نفسها .

ويقع البيت الثاني في منطقة « لارجو » في ولاية ماريلاند ، وهو يتزود ذاتياً بالحرارة المستمدة من الطاقة الشمسية . وقد صمم البيت على الطراز التقليدي . وتغطي المجمعات الحرارية حوالي ١٦٠ قدماً مربعاً من سطح المنزل حيث تقوم بتجميع الحرارة وتخزينها في خزان للماء مغلف بالمواد العازلة . وتقوم احدى المضخات الحرارية بسحب الحرارة من الخزان المائي ومن الهواء الخارج لتزويد البيت بالماء الدافىء والحرارة . وفي الوقت نفسه تزود البيت بالهواء البارد . وهذه البيوت النموذجية الثلاثة مزودة بالطاقة الكهربائية لدعم اجهزة الطاقة التي تستخدم الطاقة الشمسية .



بيت جرى تصميمه ليعمل بالطاقة الشمسية

أمّا البيت الثالث الذي يتزود بالطاقة الحرارية من الطاقة الشمسية ، فيقع في احدى المناطق القريبة من مدينة فيلادلفيا . وقد جرى تصميمه بحيث ركبت على سطحه ثمانية أجهزة لتجميع الطاقة تقوم بامتصاص الحرارة من أشعة الشمس ، ثم يتولى جهاز خاص مقاوم للتجمد نقل هذه الطاقة الحرارية الى مجمع للتخزين لاستخدامها في تسخين دورة المياه أو تدفئة قاعات الجلوس . وتعمل احدى المضخات التي تجذب الهواء من الخارج ، كمصدر اضافي للتدفئة الى جانب عملية التبريد . وحتى الأشياء العادية في البيت مثل الموقد

مجمعات شمسية
زجاج
عازلات
فراغ هوائي
صفائح شمسية
انابيب نحاسية
الاطار
الى البيت
الهواء العائد
التبريد والحرارة
خزان الماء الحار
خزان تجميع الطاقة الحرارية
مضخات الحرارة
القسم الداخلي
الهواء الخارجي
مجمات شمسية
انابيب الماء
مضخة حرارية
خزان يجمع الطاقة الحرارية



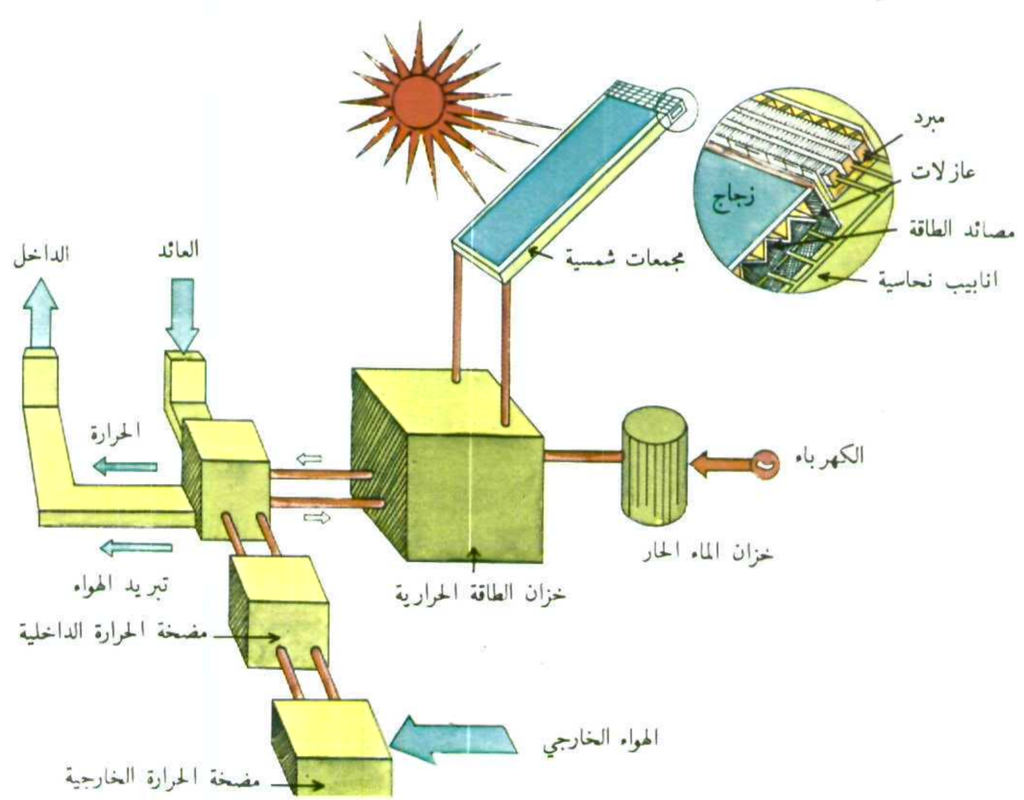
طراز آخر من البيوت التي تعمل بالطاقة الشمسية

فانها مزودة بوسائل لحفظ الطاقة . وهذا الهواء الذي يتم سحبه من الخارج يزود الموقد بالوسائل الكفيلة بابقائه مشتعلاً حيث تشع الحرارة المنبعثة من لهب النـار في الموقد باتجاه الخارج عبر زجاج الأبواب . بينما تمتد الحرارة التي امتصها جدار المدفأة عبر فتحة الى داخل الغـرفة .

وبعد . فان الطاقة المتولدة من أشعة الشمس سوف تسهم . ولا شك . في تزويد الانسان بما يحتاجه من الطاقة . وذلك بفضل جهود العلماء الرامية إلى تطوير الوسائل التقنية الكفيلة بتوفير الطاقة وبأكلاف معقولة ربما تكون أدنى من أكلاف الطاقة المستمدة مـن الهيدروكربونات ●

يعـقوب سـلام / هيئة التحرير

عن مجلة : «ذي لا مب»



أخبار الكتب

• شرعت دار المعارف في اصدار طبعة جديدة من معجم « لسان العرب » لابن منظور بعد ان اعادت ترتيب مادة المعجم حسب أحرف الهجاء . وقد صدرت الفصلة الأولى من المعجم والمتوقع ان يتوالى صدور هذا المعجم على هيئة فصل شهرية تيسيراً لاقتنائه .

• وفي الوقت عينه ، اعاد الشيخ الطاهر احمد الزاوي طبع كتابه « مختار القاموس » وفقاً للترتيب الذي وضعه له . وصدر الكتاب عن الدار العربية للكتاب .

• اصدر معهد البحوث والدراسات العربية الجزء الأول من كتاب « التحضر في الوطن العربي » وهو يتناول الدول الآسيوية العربية ، وأشرف على اعداد هذا الكتاب الضخم الدكتور صبحي عبد الحكيم . والمنتظر ان يصدر الجزء الثاني من هذا الكتاب قريباً وهو يتناول التحضّر في البلدان العربية الافريقية .

• صدر باعداد الدكتور لويس كامل مليكة الجزء الثالث من كتاب « قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي » وقد نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب .

• صدر للدكتور احمد عبد السلام كتاب عن نظريات ابن خلدون وخير الدين التونسي وابن ابي الضياف بعنوان « دراسات في مصطلح السياسة عند العرب » وقد نشرته الشركة التونسية للتوزيع .

• صدرت عن الدار العربية للكتاب طبعتان جديدتان من كتاب « شعب وشاعر » عن الشاعر ابي القاسم الشابي ، وهو من تأليف الدكتورة نعمات أحمد فؤاد وكتاب « الشابي وجبران » للاستاذ خليفة محمد التليسي .

• من كتب السير والتراجم التي صدرت اخيراً « عزيز علي المصري والحركة العربية ١٩٠٨ — ١٩١٦ » تأليف الدكتور محمد عبد الرحمن برج ونشر مؤسسة الأهرام ، و « ابو القاسم الزهراوي أول جرّاح في العالم » للدكتور عبد العظيم الديب ونشر دار الانصار ، و « محمد فريد ابو حديد » للدكتور محمد عبد المنعم خاطر ونشر الهيئة المصرية .

كما يصدر قريباً كتاب عن « العباس بن الأحنف » وهو دراسة مقارنة للدكتورة ليلى حسن سعد الدين .

• طائفة من الدراسات الأدبية التي تتناول فروع الأدب الروائي صدرت اخيراً ، منها كتاب « الاسس النفسية للابداع الفني في الرواية » للدكتور مصري عبد الحميد حنورة ، وقدم له الدكتور مصطفى سويف صاحب كتاب « الاسس النفسية للابداع الفني في الشعر » ونشرته الهيئة المصرية ، وكتاب « الكوميديا والتراجيديا » تأليف مولوين ميرشنت وكليفورد لينش وترجمة الدكتور علي احمد محمود ومراجعة الدكتورين شوقي السكري وعلي الراعي وقد صدر في سلسلة « عالم المعرفة » ، كما صدر في السلسلة نفسها كتاب « المخرج في المسرح المعاصر » للاستاذ سعد اردش .

• صدر للدكتور نبيل راغب كتاب في جزءين بعنوان « أدباء القرن العشرين » في سلسلة المكتبة الثقافية التي تصدرها الدار المصرية .

• من الدراسات الأدبية الجديدة التي صدرت اخيراً كتاب « دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي » للدكتور عفت الشرقاوي ونشر دار النهضة العربية ببيروت و « الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه » للدكتور عباس الجراري ونشر مكتبة المعارف في الرباط .

• يصدر قريباً للدكتورة نعمات احمد فؤاد كتاب « الأدب والحضارة » في سلسلة « كتابك » التي تنشرها دار المعارف .

• صدرت للروائي الراحل محمد عبد الحليم عبدالله بعد وفاته مجموعة الاقاصيص عنوانها « الدموع الخرساء » بمقدمة للقاص الأستاذ يوسف الشاروني . ونشرت المجموعة في ذكرى وفاته السنوية دار مصر للطباعة .

• في باب المسرحية صدر كتابان جديدان ، هما « ميت حلاوة » وهو مجموعة من المسرحيات القصيرة من تأليف الدكتور محمد عناني ونشر الهيئة المصرية ، و « ليوكاديا » وهي مسرحية من تأليف جان آندي وترجمة الاستاذ محمد عبد المنعم جلال ومراجعة وتقديم الأستاذ يوسف شاهين ، وقد صدرت في سلسلة « من المسرح العالمي » التي تنشرها وزارة الاعلام في الكويت .

• صدر للعلامة التونسي الراحل الشيخ محمد الطاهر بن عاشور كتاب « النظر الفسيح عند الانظار في الجامع الصحيح » ونشرته الدار العربية للكتاب .

• يصدر قريباً للاستاذ ابراهيم المصري كتاب « في موكب العظماء » وهو عن عشرين شخصية في الأدب والفن . ويخرج الكتاب في سلسلة « كتاب اليوم » .

• « معجزة القرآن » كتاب جديد لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي صدر اخيراً عن دار اخبار اليوم .

• ظهر للشاعر المصري الدكتور محمد مصطفى بدوي ديوان شعر جديد عنوانه « اطلال ورسائل من لندن » ونشرته الهيئة المصرية » .

• « مهاجر الى امريكا » عنوان كتاب صدر للاستاذ احمد مصطفى عن مشاهداته وتجاربه في الولايات المتحدة الامريكية ، وقد نشرته دار المعارف في سلسلة « اقرأ » .

• كتاب عن « سينما الأطفال » صدر عن الهيئة المصرية للمخرج السينمائي الأستاذ أحمد فؤاد درويش .

• سجل المحامي الدكتور محمود كامل ، طائفة من القضايا التاريخية الهامة في كتاب عنوانه ، « اشهر القضايا المصرية » قدم له المحامي الراحل الاستاذ عزيز خانكي ونشر في سلسلة كتاب اليوم .

• ديوان « الشتاء » وهو آخر الدواوين الخاصة بالشاعر المهجري الراحل الياس فرحات والذي لا يزال مخطوطاً ، يصدر قريباً عن مجلة « الضاد » الحلبية بمقدمة للشاعر الأستاذ عبدالله يوركي الحلاق .

• ظهرت طبعتان جديدتان منقحتان من كتابي « اسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » للناقد عبد القاهر الجرجاني من تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي .

كما حقق الدكتور خفاجي كتاب « نقد الشعر » لقدامة بن جعفر وصدر عن مكتبة الكليات الأزهرية .

• كتابان جديدان عن الأدب الفارسي صدرا اخيراً هما : « من روائع الأدب الفارسي » للدكتور بديع محمد جمعه ونشر دار النهضة العربية ، و « اللغة الفارسية » للدكتور محمد نور الدين عبد المنعم ونشر دار المعارف .

• تعد الأديبة اخلاص فخري عمارة رسالة دكتوراة عن الشاعر المهجري الراحل شفيق معلوف وخصائص شعره .

وفي الوقت عينه اصدرت مجلة « المراحل » التي تنشرها باللغة العربية في البرازيل الأديبة مريانا دعبول فاخوري عدداً خاصاً لتخليد ذكرى الشاعر الراحل جورج صيدح .

في ذمة الله

فجع الوسط الادبي بفقد واحد من رواده ، وأبرز أدبائه ، وهو الفقيد محمد حسن عواد ، الذي وافته المنية مؤخراً .

والفقيد أديب بارز ، يعد من رواد المجددين في الحركة الشعرية والأدبية ، وقد تبنى خط التجديد ودافع عنه طوال حياته المليئة بالكفاح والجهود الأدبية الثرة . والقافلة اذ تنعي الفقيد ، وتقدم أحر التعازي لذويه ورصفائه وكافة قرائه ، لتسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ويلهم آله الصبر والسلوان ، وانا لله وانا اليه راجعون .



القمر الكهل

للشاعر: عبدالسلام هاشم حافظ

أهذا أنت حقاً جئت يا قمر — بنصفك يا صديقي يطلع الخبرُ
معنىً شاحباً يبكيك مرتعشا — كأنك مثله .. ثكلى وتنتظرُ
وماذا في انتظارك هكذا تبدو — توارى من جمالك .. أم هو الخطرُ
تلحّفت السواد بنصفك القاني — وأسفر وجهك الورديّ يستعرُ

° ° °

تراك هرمت يا قمري ويا فتني — وقد كنت الأليف تجوب في سكني
وكنت مفضّض الأنوار مزدهيا — بسحر الليل والنجوى على فنني
أواه عليك يا بدر المحاق هنا — تقاسمك الوجود وغربة الزمن
فصاحبت السنين معربداً حيناً — وطالعت الحياة بوجهها الحزن

° ° °

أهذا أنت يا خلّي وأحلامي — تداعبني بتقطيب وأوهامِ
بنصف الوجه تلقاني وفي خجل — كئيب مكفهرّ يا رؤى الظّامي
أأشكو منك أم لك لوعتي الأخرى — وما في الصدر من شوق وآلامي
لنا الله القدير .. وحسبنا أنّا — خطونا في مسارٍ شائك دامي

° ° °

أهذى قسوة الأيام تحدونا — أم الغد يفتح الأبواب يدعونا
لنعبر في الهجير ونصطلي روحاً — ووجداناً وحسّاً نابضاً فينا
شحوبك من شحوبي ران في أفقي — خريفياً يعنّينا ويسقينا
كلانا شاعر .. دوامة تمضي — بدورات وأطواق ستحوينا

° ° °

فأنت بفلكك السيّار تنتقل — مع الأيام .. في تسيارك الأمل
فتطلع من غروبك مرة أخرى — وبعد محاقك المحزون تشتغل
ولكني أرى في نصفك القاني — نذير غروبي المنظور ينفعل
وأسمع للصدى المجنون مكتئبا — أحاول أن أباعده فينهزل
وأدفن صوته لا .. لا يعذبني — وأبعد عن مداه .. وعنك ارتحل

° ° °

لأنتظر الجمال بوجهك الزاهي — بكلك تزدهي بدراً وتزدهر
أغرد في بهائك للخيال هنا — وتشرد فيك أحلامي وتنبهر
وشعري فيك يشدو الحسن يا قمر

أزمة المراهقة ومشكلاتها

بقلم: الأستاذ حسن حسن سليمان

تعريف «المراهقة» : الاقتراب المتدرج من النمو . ولا يختلف المعنى اللغوي عن ذلك كثيراً . فمعنى «رهق» لحق او دنا من . ومن معانيها ايضاً : سفه وحمق وجهل ...

والمراهقة مرحلة بين مرحلتين ، فالطفل المراهق نصف ناضج ونصف طفل ، وهي نوع من عدم التوازن المؤقت وتحوّل جديد في مسار النمو العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ...

ولا يوجد تغير مفاجيء وملحوظ يميز المراهق من الطفل في الطفولة الوسطى ، على ان السمات الخاصة للمراهقين تتلخص في : عدم ثبات الامزجة الانفعالية وتناوب مشاعر الفرح والانقباض ، وعنف الاهتمامات وتغيرها ، والعناد الشديد في بعض الاحيان ، والخضوع الملحوظ لمن يستهوي المراهق من الناس ، ويصل تديّن المراهق الى الذروة ، كما انه يكون عرضة للتشرد . وهناك بعض المراهقين لا يبدون اياً من انماط السلوك هذه ، بينما يبدي بعضهم ، بعضاً منها ولكن بصورة اخف . وفي مرحلة المراهقة ، ينمو احساس داخلي لدى الصبي (او الصبية) بعدم كفاية العالم الذي يعيش فيه ، ومن ثم يبدأ في التصريح بأفكار غريبة في محاولة للخروج على نظام حياته السابقة مع ميل الى الاوهام واحلام اليقظة والكسل والتراخي ، وتبدو عليه مظاهر الخوف من المجهول والرغبة في عدم الانتقال من عالم الطفولة . ويكون المراهق حالماً احياناً تائهاً في فيض من افكاره ويتركز تفكيره على الذات ، ومن ثم فهو يصطدم بحقائق الحياة الواقعية .



ولا تكون هذه التغيرات نتيجة للتغيرات الفسيولوجية العضوية ، على الرغم من ان لهذه التغيرات اثراً ملحوظاً ، ولكنها نتيجة لشعور الطفل «او الطفلة» بأنه قد اصبح رجلاً او «امرأة» وان له الحق في الاستقلال والتكيف لاتجاهات معينة في ضوء الدوافع الجديدة والانفعالات التي يوقظها النضج الجنسي بوجه خاص .

ويسير النمو قدماً نحو النضوج «البلوغ» الذي يستغرق عامين او ثلاثة من حياة الفرد في نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة ثم يتطور البلوغ الى مرحلة المراهقة التي تمتد حتى تصل بالفرد الى اكتمال النضج .

والبلوغ مرحلة من مراحل النمو الفسيولوجي والعضوي ، وتصل فيها سرعة النمو الى اقصاها ، ويؤدي هذا الى تغيرات عضوية ونفسية جوهرية في حياة الفرد فيختل اتزانه ويشعر بالارتباك ويميل سلوكه احياناً الى مايشبه الشذوذ ، ولذا تسمى هذه المرحلة بالمرحلة السلبية وبخاصة من الناحية النفسية .

ويختلف المدى الزمني لمرحلة البلوغ تبعاً لاختلاف الجنس ذكراً كان ام انثى ، وتبعاً لاختلاف العوامل الوراثية والبيئية . وتبدأ المراهقة بالبلوغ وتنتهي بالرشد ، فهي عملية بيولوجية عضوية حيوية في بدئها وظاهرة اجتماعية في نهايتها . وهي تمتد في مداها الزمني او تقصر طبقاً لمطالب المجتمع ومستواه الحضاري ، ولهذا فقد تصبح المراهقة أزمة من أزمات النمو وذلك عندما يتعقد المجتمع الذي ينمو المراهق في اطاره ، وعندما يتطلب من المراهق اعداداً طويلاً ونضجاً كبيراً ليساير بذلك المستويات الاقتصادية والحضارية السائدة في ذلك المجتمع .. وتبدو هذه الأزمة في المدن اكثر منها في الريف . فما يكاد الفتى الريفي يصل الى سن البلوغ حتى يتزوج ، اما فتيان المدينة وبخاصة المتعلمين منهم فإن احدهم لا يقوى على كسب رزقه وعلى الزواج الا بعد ان ينهي جميع مراحل التعليم ، وهو لذلك قد يعاني ازمات نفسية وعاطفية حادة خلال هذه المدة الطويلة . فالازمة هنا ناشئة عن اطالة مدة الاعداد للحياة .

ويجب ان نعلّم المراهق كيف يتقبل التغيرات الجسمية على انها مظهر طبيعي



لنموه ، وعلى الوالدين تهيئة الجو النفسي المناسب للطفل لتقبل التغيرات السريعة في البلوغ والمراهقة وذلك عن طريق المعلومات والمناقشة الجادة . وعلى المدارس مساعدة الآباء والامهات على فهم هذه المرحلة المهمة من حياة الابناء عن طريق الندوات حتى يجد المراهق الرعاية الصحية التربوية السوية التي تسير به قدماً نحو النضج الذي يهدف اليه نموه وتطوره .

وتتطور الحياة العقلية والمعرفية للمراهق توطئة لاعداده للتكيف الصحيح لبيئته المتغيرة المعقدة فتتضح لديه الميول العقلية التي تبدو في اهتمامه الكبير بأوجه النشاط المختلفة التي يعمل بها ، وتتأثر هذه الميول بمستوى ذكائه وقدراته العقلية وعمره الزمني وجنسه ذكراً كان أم أنثى ولمستواه الاجتماعي والاقتصادي ، وهي تهدف به الى الانماط العملية التي سيسلكها في حياته العقلية والمهنية المقبلة ، ولذلك يجب دراسة هذه الميول لتوجيه دراسة الفرد او لاختيار المهنة التي تناسب مواهبه المختلفة.

ويعتمد التوجيه التعليمي والاختيار المهني على القياس الدقيق للصفات العقلية المختلفة الضرورية لكل دراسة ولكل مهنة وعلى رصد درجة الميل ثم قياس مواهب الفرد وميوله المختلفة ومقارنة مظاهر الدراسة او المهنة بصفات الفرد وميوله توطئة لتوجيهه توجيهاً تعليمياً او مهنياً ، اذ ان نجاح الفرد في تحصيله المدرسي او في تفوقه المهني يعتمد اساساً على نسبة ذكائه ومستوى قدراته ودرجة ميوله ونوعها الى المواد الدراسية والمهن المختلفة ، فقد يميل الفرد الى عمل لا تؤهله له قدراته وذكاؤه فيفشل فيه ، وقد تدل مستويات ذكائه وقدراته على استطاعته القيام بعمل ما لكنه يفشل ايضاً في ادائه لبغضه اياه . وقد يصبح النجاح ذاته دعامة قوية لتكوين ميل جديد نحو موضوع ما من حيث ان الميل اتجاه نفسي يتميز بتركيز الانتباه في موضوع معين او في ميدان خاص ، فالانتباه اهم عناصر الميل ، فالفرد ينتبه غالباً الى ما يميل اليه ، ويميل الى ما ينتبه اليه .

وتتأثر انفعالات المراهقة في مثيراتها واستجاباتها بعوامل عدة تصبغها بصبغة جديدة تختلف كثيراً عن انفعالات الطفولة . وتتلخص اهم هذه العوامل في التغيرات الجسمية الداخلية والخارجية والقدرات العقلية والعلاقات العائلية ومعايير المجتمع .. ويتأثر النمو الانفعالي للمراهق بالعلاقات العائلية والجو الاجتماعي السائد في الاسرة ، فالمشاجرات التي قد تنشأ بين والديه تؤثر في انفعالاته وتكرارها يؤخر نموه السوي ويعوق اتزانه الانفعالي .. ومغالاة الوالدين في السيطرة على امور حياته اليومية واستمرارها في معاملته كطفل صغير يحتاج الى الارشاد الدائم المتصل ، واعاقة ميوله وهواياته ، والزامه بالخضوع التام لآرائهما في اختيارهما لمهنته المقبلة رغم نفوره منها ، وشعوره بالحرمان المالي الشديد الذي يهبط بمكانته بين رفاقه واهمال تدريبه على ضبط انفعالاته منذ طفولته .. كل ذلك يؤثر تأثيراً ضاراً على نموه الانفعالي ، وقد يؤدي بالمراهق الى ان يثور على بيئته المنزلية ، او يكبت هذه الثورة في اعماق نفسه ليعاني بذلك انواعاً من الصراع النفسي الذي قد يصل به الى حافة الهاوية .. فالعلاقات العائلية السوية تساعده على اكتمال نضجه الانفعالي ، وتسير به قدماً نحو مستويات الاتزان الوجداني .

وتتميز انفعالات المراهق بأنها مرهفة سريعة الاستجابة تميل الى الكآبة والانطلاق . فقد يتردد المراهق احياناً في الافصاح عن انفعالاته ويكتمها في نفسه خشية نقد الآخرين ولومهم فينطوي على ذاته ويلوذ بأحزانه وهمومه ويصبح حائراً ثقيل الظل نائياً عن صحبة الناس .. وقد يندفع المراهق احياناً وراء انفعالاته حتى يصبح متهوراً يركب رأسه ثم لا يلبث ان يرجع باللائمة على نفسه ، ويندم على فعلته وينقلب كئيباً قلقاً .. وهذا الانطلاق الانفعالي مظهر من مظاهر تأثر المراهق السريع وأثر من آثار طفولته وعلامة من علامات سذاجته البريئة في المواقف العصبية التي لم يألفها من قبل ، ووسيلة لتهدئة التوتر النفسي في مثل هذه المواقف .

ويغضب المراهق عندما يشعر بما يعوق نشاطه ، فهو يغضب عندما يفشل في اصلاح دراجته او دمية اخيه الصغير فيثور على الدراجة والدمية ، ويغضب اذا حيل بينه وبين المذاكرة او النوم ، او اذا



ايقظه اهله وهو لم يستمتع بنومه بعد ، وقد يغضب عندما يصيبه الصداع وهو في طريقه الى الامتحان .

وتتطور استجابات الغضب في المراهقة وتتخذ اشكالاً متعددة ذات مظاهر مختلفة ، فمن مظاهرها الحركية : ضرب الأرض بالقدم او ركل الاشياء في الغرفة او الطريق ، وقد يذرع المراهق الغرفة جيئة وذهاباً في عصبية واضطراب ، وقد

يترك الدار ويهيم على وجهه في الطرقات . ومن مظاهره اللفظية : الوعيد والتهديد ، وقد يكظم المراهق غيظه فيربأ بنفسه عن الضرب والشتائم ، فلا يبدو منه الا وجهه المربد وسحنته العابسة ، فهو يستجيب لرجاحة عقله ورباطة جأشه ويلوذ بالصبر على ما اصابه . وقد يقع في حدس المراهق انه ظالم غير محق فيلوم نفسه ويعنفها بنقد لاذع موئلم ، وقد تسيل دموعه لرقة مشاعره ورهافتهــا .



وتوثر الانفعالات الحـادة القويـة على صحة المراهق ويبدو ذلك في الأرق والتعب والصداع واضطرابات الهضـم كفقـدان الشهيـة والقيء والامســاك والاسهال . وان اشد الانفعالات تأثيراً على التذكر والانتباه والتفكير والعمليات العقلية الاخرى ، هي الخوف الشديد والغضب الحاد وما يتصل بهما من قلق وخجـل وارتباك . وتضعف شدة الانفعال وكثرة تكراره قدرة الفرد على ضبط نفسه فيتعود الغضب لأتفه الاسباب . وان من الخطأ ان نحول بالكبت او القمع بين المراهق وانفعالاته ، والصواب ان نعوّده ضبط النفس وان يخفف من غلوائه فلا يندفع دائماً وراء نوازعه .

ومن هنا اصبح من الضروري رعاية النمو الانفعالي لدى المراهق وتوجيهه الوجهة الصحيحة ، لأن اهمال هذه الرعاية قد يوٴدي الى زيادة التوتر والى اعــاقة مظاهر النمو السوي . ومن اهم الأسس النفسية للرعاية الصحيحة تنمية الثقة بالنفس باحترام آراء المراهق وتقبل مساعدته وتدريبه على القيام بتدبير أموره وتنظيم خططه بنفسه وتكوين آرائه وقراراته .



وتعتبر الفكاهة والمرح خير علاج للتوتر النفسي الذي يصاحب الازمــات الانفعالية المختلفة والمواقف العصبية . ولذا يجب تدريب المراهق على روٴية الجوانب السارة في حياته وادراكها ادراكاً صحيحاً والاستمتاع بها حتى ينتصر بمرحه على مشاكله واحــزانه .

ويســاعد التذوق الفني « في الشعر والأدب والرسم والموسيقى » على النضج العاطفي والانفعالي . وعلى المدرسة ان ترعى هذه الناحية وان تهيىء لها الجو المناسب في المعارض وبين جدران الفصول وفي شتى اوجه النشاط المختلفة حتى تزيد مــن استمتاع الطفل بالحياة .. كما ان الاب العصبي المــزاج يعكس آثار هــذا الاضطراب على أولاده ، لان النمو تفاعل مستمر بين عناصر الوراثة والبيئة .

وتتحدد طبيعة المراهقة بنوع العلاقات التي تربط الطفل بوالديه وأهله وعشيرته والمحيطين به . فالطفل المدلّل يظل طفلاً في مراهقته عاجزاً عن الاعتماد على نفسه ، وينهار امام كل ازمة تواجهه ويشعر بالنقص عندما لا تلبى جميع رغباته . وتتلخص اهم العوامل الموٴثرة في تكوين مثل هذا الطفل المدلل في تحقيق رغباته النفسية ، والافراط في المحافظة عليه كالنوم معه ليلاً والدفاع الدائم عنه كلما يخطيء ، والمغالاة في مديحه والثناء عليه ، والتبذير في الانفاق عليه ، ومساعدته في كل صغيرة وكبيرة .

والطفل المنبوذ في طفولته يثور في مراهقته ويميل الى المشاجرة والخصومة ويحاول لفت الانظار اليه بفرط نشاطه وحركته . ويرجع ذلك كله الى مغــالاة الوالدين في نقده وتخويفه وعقابه . والى اهماله وتفضيل احد اخوته عليه ، ومطالبته دائماً بما هو فوق طاقته ، والى حرمانه من العطف والحب والحنــان .

وهكذا فان النشــأة الصحيحة في المراهقة تحتاج الى طفولة سعيدة تعيش في جو غير متطرف لا يدلل الطفل ولا ينبذه ، وانما يستقيم به بين الطرفين دون تفريط او افــراط .

ويتأثر الفرد في نموه الاجتماعي بالجو النفسي المهيمــن على اسرته . فالشخصية السوية الصحيحة لا تنشأ الا في جو يشيع فيه الوفاء والحب والتآلف والثقة والسعادة . اما الجو المضطرب فانه يسيء الى نمو المراهق ويدفع به احياناً الى الشذوذ والتمرد . كما ان تزمت الأب الشديد لآرائه يبتعد به عن صداقة ابنائه ويقيم بينه وبينهم سداً يحول دون فهمه لمظاهر نموهــم الاساسية .

ويتخفف المراهق من علاقته بأسرته واتصاله المباشر بها ويتصل اتصالاً قوياً بأقرانه وزملائه ، ثم يتخفف من علاقته بهم ليتصل بالمجتمع القائم . فعلى الاهل ان يساعدوه على هذا التحرر وان يخففوا من سيطرتهم عليه شيئاً فشيئاً حتى يمضي قدماً في طريق نموه ، فيتركوا له حرية شراء ادواته وحاجاته وملابسه ، واختيــار اصدقائه ، وقضاء أوقات فراغه ، والاستمتاع بهواياته . ومن الخير ان تفسح الاسرة لابنها المراهق ان يشارك في مناقشة مشكلاتها المباشرة وان تحترم آراءه حتى يشعر بقوة شخصيته وبمقدرته على المشاركة في حل جانب من المشكلات البيتية ●

حسن حسن سليمان / عرعــر

التغيرات التي طرأت على مناهج

الرياضيات

بقلم: الدكتور علي عبدالله الدفاع

كانت الفكرة السائدة قديماً هي أن الرياضيات تحتوي على عمليات حسابية كثيرة وألغاز تحتاج الى معالجة وحل بعيدين عن المنطق والتفكير السليم. لهذا كان الطلاب ينفرون من الرياضيات ولا يستسيغونها. والحقيقة أن الرياضيات أصبحت علماً حياً دائم التطور خاصة منذ القرن الماضي، فلو درسنا تاريخ نمو الرياضيات وتطورها والأمكنة التي احتلتها في حياة البشر منذ فجر التاريخ الى يومنا هذا لوجدنا أنها لعبت دوراً رئيسياً في مختلف شئون حياة الانسان. وقد قال الدكتور أحمد عبد الستار الحواري رئيس اتحاد المعلمين العرب «ان الرياضيات هي ادارة العقل البشري، وسبيل لاكتشاف الحقائق بالحساب والقياس، ووسيلة لاثارة الحياة بحقائق العلم وأساس في تطبيق حقائق العلوم على واقع الحياة».

من المعروف أن الرياضيات أداة مفيدة في شتى العلوم، وهي عبارة عن مجموعة من الحقائق المجردة يحتاج تدريسها الى مهارات ميكانيكية وقدرات شخصية وأساليب خاصة. كما أن مجموعة من العلماء تعتبر الرياضيات القوة على التفهيم والقدرة على التفسير. ومما لا يقبل الشك أن الرياضيات بوجه عام بحاجة الى خصائص وصفات معينة يجب توفرها في الدارس والمدرس معاً. لهذا نلاحظ تخوف الطلاب، في معظم الاحيان، من الرياضيات حيث يعتبرها معظمهم معقدة، وجافة، وغير مستساغة، مما جعلهم ينفرون منها. فالرياضيات علم من العلوم الحيوية، فيها ابداع وتفكير منطقي سليم، ولمعالجة ذلك التخوف أو القلق لدى الطلاب، لا بد لنا من تدريس الرياضيات لأهميتها في التعليم، وننظر الى التدريس على أنه عملية انتاج. وتفاهم، ومناقشة هادئة، وبناء يعالج قضايا متعددة داخل الصف وخارجه. وليست مقصورة على عملية الاتقان الجمالي. ويجب أيضاً أن يكون هناك الأسلوب المشوق في تدريس الرياضيات وفهمها كما نفهم ونتذوق الفنون الجميلة الأخرى كالأدب والشعر، وللرياضيات نغمة ورنة ونشوة.

لقد بدأت مراكز الأبحاث مؤخراً تهتم باستخدام الآلات الحاسبة «الكمبيوتر» في اجراء العمليات والأبحاث في المواضيع المختلفة. والجدير بالذكر أن الآلات الحاسبة أصبحت عاملاً مهماً في العمليات الرياضية، تعتمد في نظرياتها وأبحاثها على الرياضيات. فمثلاً تستخدم الآلات الحاسبة في تجارب الفيزياء وبحوثها النظرية والتطبيقية، وفي الاقتصاد والتخطيط، وفي الأعمال المكتبية، والتصميم الهندسي والتعليم، وفي الادارة وعلوم الفضاء، وفي الاجهزة النووية والدراسة الاستراتيجية والسياسية، وفي المصانع الاوتوماتيكية وفي الطب، وفي العلوم الاجتماعية. كما اعتمدت الصناعات الحديثة اعتماداً مباشراً على الحاسب الالكتروني في الرياضيات ويلاحظ ذلك من خلال التحليل العددي. واللغات والبرامج التي يكتب بها. كما تعمل الآلات الحاسبة بطرق مجردة جداً. فمعاني الأشياء والرموز تختلف فيها من حالة الى حالة ومن مسألة الى مسألة. ونلاحظ حديثاً أنه يجب أن يكون عند طلاب العلوم التطبيقية سواء كانت رياضيات أو غيرها المام تام باستعمال الآلات الحاسبة. وذلك لحاجتهم الماسة الى البرمجة في قضايا عدة. لهذا نرى أنه من الضروري ادخال طريقة استعمال الآلات الحاسبة في مناهج الدراسة سواء كانت ثانوية أو جامعية.

لقد ازداد وعي الآباء والمدرسين والعلماء والمثقفين في الفترة الأخيرة بتحسين منهاج تدريس الرياضيات في المدارس والجامعات وتطويرها. وقد أخذ كثير من الأفراد والهيئات في العالم الثالث يدرسون برامج تطوير منهاج الرياضيات نحو الخط الذي يؤدي الى الرياضيات الحديثة. لكن بعض علماء الرياضيات في العالم الثالث قد اختلفوا في الرأي، فمنهم من يستحسن التغيير الجذري

الشامل لمنهج الرياضيات في المدارس والجامعات ، ومنهم من يرى أنـه من الخطأ الاستغناء عن المفيد والجيد من الرياضيات التقليدية بقصد التخلص منه واستبداله بما هو أحدث . ويقر هؤلاء بأنه من غير المستحسن أن تبقى المناهج كما كانت عليه قبل عقدين أو ثلاثة عقود وذلك نظراً للتطور السريع الذي شهدته مجتمعاتنا . وقد اقتـرح المسؤولون عن التعليم في عدة بلدان من خلال لجان معينة وخبراء مطلعين ومعاهد عليا وأساتذة ، تطبيق برنامج أفضـل وأمثل لتدريس منهج الرياضيات الحديثة .

وفيما يلي بعض الاحداث التاريخية التي طرأت خلال القرن الرابع عشر الهجري من شأنها تطوير الرياضيات وطرق تطبيقهـا وتدريسها :

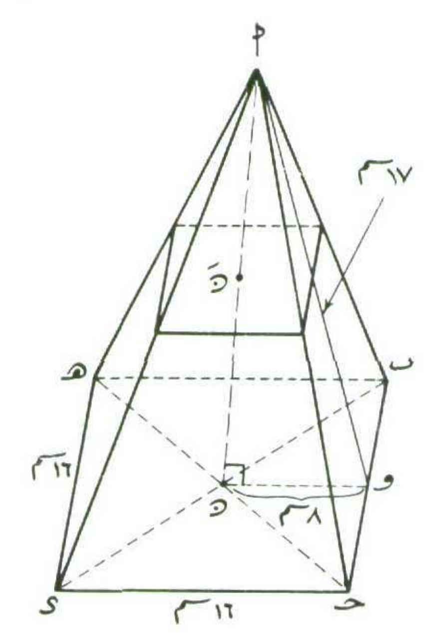
* في عام ١٣٤٩ هجرية (المـوافق ١٩٣٠ ميلادية) حاولت مجموعة من الرياضيين عرض الرياضيات كبناء منطقي موحد ، ومن هؤلاء العلماء العالم الانجليزي « بيرتـرانـد رسـل » الذي عاش فيمـا بيـن (١٨٧٢ – ١٩٧٠ م) .
* في عام ١٣٧١ هجرية (الموافق ١٩٥٢ م) اعتمدت مجموعة من علماء الرياضيات وتسمى (يو . اي . سي . اس . ام) منهجـاً جديداً في الولايات المتحدة الامريكية حيث أدخلت التعديلات الجوهرية على طرق تدريس الرياضيات .
* في عام ١٣٧٧ هجرية (الموافق ١٩٥٨ ميلادية) ، ظهرت مجموعة من علماء الرياضيات البارزين ، وحاولت تقديم منهج جديـد في الرياضيات الحديثة أطلقت عليه اسم (اس . ام . اس . جي .) .
* في سنة ١٣٧٩ هجرية (الموافق ١٩٦٠ ميلادية) اهتمت منظمة التعاون والتطوير الاقتصادي الاوروبي بالرياضيات الحديثة ، فعينت لجاناً متخصصة تابعة لها أنيط بها متابعة ادخال الرياضيات الحديثـة في مدارس أوروبا وجامعاتها والاشراف على البرامج ، لما للرياضيات الحديثة من أهميـة قصوى .
* في سنة ١٣٨٥ هجرية (الموافق ١٩٦٦ ميلادية) بدأت بريطانيا بادخال منهج الرياضيات الحديثة في مدارسها وأطلقت على المشروع اسم « مشروع الرياضيات المدرسية »
* في سنة ١٣٨٦ هجرية (الموافق ١٩٦٧ ميـلادية) رأت الـدول الاسكندنافية ما للرياضيات الحديثة من دور في تقدم حضارة القـرن الجاري ، فأصرت على وضع منهج موحد في مدارسها اعتبرت فيـه التغييرات الجارية على الرياضيات حيث أدخلت المفاهيم الحديثة مثل المجموعات ، والعلاقات ، والرواسم ، والمنطـق الرياضي ، والتبولوجيـا والاحصاء الى مناهج مدارس الدول الاسكندنافيـة .
* في سنة ١٣٨٧ هجرية (الموافق ١٩٦٨ ميلادية) أقرت المانيا وفرنسا فكرة الحفاظ على الرياضيات التقليدية وتقبل الرياضيات الحديثة ، فتبنت المنهج المتوسط بين المناهج الحديثة وطبقته في مدارسها وجامعاتها .

وفي هذا القدر مـن تسلسل الأحداث التاريخية مـا يكفي من التعرف على الاتجاه السائد اليوم . ولا يخفى على القارىء أن المؤتمرات تقام في كل مكان من بقاع العالم من أجل تطوير مناهج الرياضيات وأساليب تدريسها . كما أن المسؤولين في وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية يعملون بكل كفاءة وفعالية لتدريس الرياضيات الحديثة في جميـع مدارس المملكة .

لقد سارت مدارس الولايات المتحدة الامريكية نحو تطوير مناهج الرياضيات في سنة ١٩٥٢ م ، حيث بدأت الفكرة بجامعة « ألينوي » . وقد شكلت لهذا الغرض لجنـة من أساتذة الرياضيات أكدت على أهمية المنطق الرياضي والدقة في لغة الرياضيات والتعابير الرياضية ، والطرق الحديثة في تعليـم الرياضيات والأساليب التربوية فيها . وصرحت اللجنة بأن نجاح هذه الفكرة يعتمد على مدى نجاح المدرسين في تطبيق هذه المبادىء الحديثة ، أي « يجب الاعتماد عـلى مدرسين مؤهلين » . ومن أنجح الخطوات التي أتبعت في هذا المجال في الولايات المتحدة ، تشكيل لجنة في سنة ١٩٥٥ م ، مكونة من علماء الرياضيات لتطويـر الامتحان لدخول الجامعة ، لتطبيق البرامج الاعدادية في الجامعة على المدارس الثانوية . وطلبت اللجنة من طلاب المرحلة الاستعداد الجاد وأهابت بهم . بأهميـة الموقف وصعوبته ، وطلبت منهم اعتبار الدراسة من القضايا اليومية المتواصلة . وافترضت

اللجنة أن الطلاب قد أخذوا فيما سبق كثيراً من الرياضيات التقليدية . ولكنها أوجزت ووضحت بعض التغيرات التي طرأت . والتعديلات التي حصلت على منهج هذه الرياضيات . وافترضت أيضاً أن استعمال مفهوم المجموعات في دراسة الجبر يمكن أن يبدأ من أول يوم يتعلم فيه الطفل . وأوجبت أيضاً تقوية المفاهيم الاستنتاجية في الحساب والجبر والهندسة . وكذلك أوصت بأن يطلع الطفل على الأنظمة الرياضية مع مراعاة ضرورة الاستعانة بالأنظمة العددية في تقريب الأمور . ومن الجدير بالذكر أن هذه اللجنة تتبع أي كتاب مقرر . بل زودت نشراتها وتقاريرها بوحدات نموذجية لتوضيح مفاهيم وأفكار ورموز واصطلاحات جديدة . ولكن هذه التقارير استخدمت فيما بعد في كتابة الكتب المقررة وفي عدة مشاريع تجريبية .

وفي سنة ١٩٦٠ م قدمت جامعة « ميرلاند » مشروعاً تعليمياً في الرياضيات للصفوف الابتدائية . واحتوت الكتب المقررة على المواضيع التالية : المجموعات . والمنطق . والاعداد . والمعادلات والتعابير الجبرية . والمثلثات العددية . والاحصاء والاحتمالات . وكل ما كان جديداً ومفيداً في مواضيع الرياضيات الحديثة لهذه المرحلة . بحيث انتشر صيت الأساتذة والكتب المقررة والتقارير المطبوعة حول هذا المشروع في جميع أنحاء الولايات المتحدة . ولقد عولجت كذلك بعض الأفكار التقليدية في الرياضيات في هذه الكتب ولكن بطريقة حديثة . ولقد ركز هذا المشروع على ضرورة تفهم الأفكار والمبادىء النظرية الأساسية والدقيقة . وأيضاً لم تهمل اللجنة ادخال نظريات المنطق والمهارات العددية . بدأ الجزء الأكبر في مشروع الولايات المتحدة نحو التطوير سنة ١٩٥٨ م بمجهود جماعة من الأساتذة ينتمون الى مدرسة رياضية تسمى بـ « الجماعة » في الجمعية الرياضية الأمريكية وهذه الجمعية تكون المجلس القومي لمعلمي الرياضيات أو اتحاد الرياضيين الامريكي . ولقد ألفت هذه « الجماعة » كتباً مقررة في الرياضيات الحديثة لتلاميذ المرحلة الابتدائية . واعتمدت في هذه الخطة على عملية الاكتشاف والبحث والتحري . حيث كان التلاميذ يكتشفون القواعد المعينة بأنفسهم .



بعد أن يعطيهم المعلم أمثلة عددية موضحة : ولأخذهم بالسؤال والجواب ليساعدهم على ربط الأشياء مع بعضها واستنتاج النتائج البسيطة حسب مستواهم . وتؤيد هذه الجماعة في معالجة القواعد فكرة الفهم والاعتماد على المنطق الرياضي . والابتعاد عن طريقة الحفظ عن ظهر قلب .

بدأت وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية السير نحو التحديث في مناهج الرياضيات . وقد حضر ممثلوها حلقات دراسية كثيرة في هذا المضمار في العالم . كما عقدت الوزارة ندوات عديدة حول تعميم مناهج الرياضيات الحديثة في جميع مدارس المملكة العربية السعودية . ولقد اشترك في هذه الندوات عدد كبير من الخبراء والمتفوقين الرياضيين من البلاد العربية والاسلامية . والولايات المتحدة . وبريطانيا . وفرنسا ومن بعض الدول النامية للمساهمة في تطوير هذه المناهج على النحو التالي :

- مساعدة التلاميذ على تعلم الرياضيات الحديثة قدر المستطاع .
- مساعدة التلاميذ على اكتشاف الافكار والاستنتاج .

ولقد استعان الخبراء في المملكة العربية السعودية بمنظمة اليونسكو التي تعد نشرات مفيدة للمعلمين . عالجت فيها مبادىء الرياضيات الحديثة الأساسية كنظرية المجموعات . والعمليات العددية . والاعدادية الترتيبية والكسور و « الأجزاء » الهندسية ... الخ . وناقشت فيها أيضاً مفاهيم الرياضيات التقليدية بطرق حديثة . ومن المتفق عليه هو أن نظريات المجموعات مبدأ ضروري لتطوير الاعداد والكثير من المفاهيم الرياضية الأخرى .

وقد نجحت بلدان كثيرة في تطوير مناهج الرياضيات في مدارسها نتيجة هذه البرامج الرامية الى التجديد والتغيير والتركيز على المبادىء الأساسية والدعوة الى التفكير المجرد والمنطق الرياضي السليم . بعيداً عن الفهم الميكانيكي والحسابات المعقدة وعن طريقة الاستظهار « الصم » .

هذا وقد أقيمت تجارب عديدة في الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من البلاد أثبتت نتائجها أن مهارة الطالب

الذي درس الرياضيات الحديثة لا تقل عن مهارة زميله الذي درس الرياضيات التقليدية ، ومقدرته على استيعاب المفاهيم الرياضية الحديثة لا توجد عند طالب الرياضيات التقليدية .

وقد أصبح الشعور السائد عند أساتذة الجامعات أن الرياضيات التقليدية هي التي سببت تعقيد معظم الطلاب الذين أخذوا ينظرون الى الرياضيات وكأنها عبء ثقيل جداً لا يتحمله الطالب الا ليجتاز الامتحانات، ويعود طبعاً هذا الشعور الى عدم تفهم أساليب الرياضيات التي تؤدي الى الثقة بالنفس والرغبة في التعليم عند الطالب . وفي نظرنا أنه يجب أن ننهج في تدريس الرياضيات طريقة اعطاء الأسس التي بنيت عليها الأساليب الرياضية ، ونحاول شرحها بطرق مبسطة حتى يتحقق لنا الغرض المرجو ، وهو تمكين الطالب من استيعاب المادة الرياضية والشعور بأهميتها .

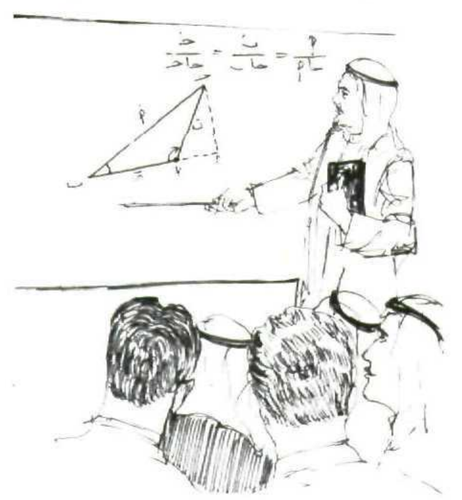
وتعتبر طريقة التدريس العامل الرئيس لنجاح برامج الرياضيات الحديثة في المدارس والجامعات . فاذا قام بتدريس الرياضيات الحديثة أساتذة غير أكفاء فالتجربة مآلها الفشل لا محالة . ان طريقة التدريس الحديثة هي التي تثير الطالب وتحثه على حب الموضوع الذي هو بصدده . وفي نهاية المطاف ينجح الأستاذ في تحقيق أهدافه المرجوة . اذاً فان طريقة العرض والتدريس هما في غاية الأهمية ولا يقلان في ذلك عن أهمية المنهاج الحديث وربما زادا أهمية عن ذلك . فتدريس منهاج سيء بطريقة جيدة خير من تدريس منهاج جيد بطريقة سيئة وان كان من الأفضل تفادي الموقعين . اذاً فالمدرس هو المسئول الأول عن عملية



التفاهم والانسجام والمشاركة والتفاعل مع الموضوع الذي يدرسه طلبته .

لا شك في أن الأستاذ الناجح هو ذلك الذي يقوي ثقة الطالب بنفسه باعطائه فرصة التساؤل عن الكيف والكم وهكذا تبسط هذه الطريقة لدى الطالب الموضوع ، فيقبل على دراسة الرياضيات بكل سرور واطمئنان . والجدير بالذكر أن الخطوات الحديثة في تطوير الرياضيات بدأت جدياً وبأساليب أحدث تضمن متطلبات هذا العصر . ومن أجل ذلك ، بدأت وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية في تقديم دورات تدريبية لمدرسي الرياضيات في مراحل التعليم الثانوي ، اذ أن كثيراً منهم تنقصهم الدراية الكافية بالرياضيات الحديثة . وبذلك أصبح لدى المملكة الآن عدد لا بأس به من الأساتذة المؤهلين لتدريس الرياضيات الحديثة . فتلميذ المرحلة الابتدائية أصبح باستطاعته فهم أشياء كثيرة من مبادىء الرياضيات الحديثة من خلال مشاهداته في الحياة الجارية . لذا يمكن تدريس الرياضيات الحديثة باستخدام مختبرات مجهزة بأجهزة تساعد على فهم مبادىء الرياضيات الحديثة الأساسية ، ولم يكن هذا المفهوم البسيط مفهوماً في الرياضيات التقليدية .

لقد بدأ تطوير برنامج الرياضيات الحديثة في معظم بلدان العالم بواسطة الهيئات المهنية والجامعات والمنظمات التعليمية ، التي أيدتها ودعمتها معنوياً ومادياً الحكومات والمؤسسات الوطنية . وكانت هذه المحاولات والمساعي ناجحة في أغلب الأحيان بفضل التعاون القائم بين رجال التعليم والرياضيين والأساتذة ، من أجل الوصول الى أفضل السبل لتطوير المناهج المدرسية وتجديدها . ونجد اليوم أساتذة الجامعات قد وطدوا علاقاتهم بالمدارس الثانوية وتعاونهم معها



عن طريق اعطاء المحاضرات وغيرها من الأنشطة التي يستطيع أن يقدمها أستاذ الجامعة الى أساتذة المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية . ويركز أساتذة الجامعات على اعطاء مفاهيم الرياضيات الأساسية لهؤلاء المدرسين ، ويحاولون جادين توضيح علم المنطق وادخاله على الرياضيات ، حيث أن هذا العلم يكسب الرياضيات الحديثة وضوحاً في الفكر ودقة في التعبير . وقد قال أستاذ الرياضيات والفيلسوف الانجليزي المعروف « برتراند راسل » الذي عاش فيما بين ١٢٨٩ — ١٣٩٠ هجرية (الموافق ١٨٧٢ — ١٩٧٠ ميلادية) في كتابه « أسس الرياضيات »

إن المنطق والرياضيات شيء واحد .

وقد وضعت المناهج المقررة في المدارس والجامعات باستعمال كتب ووسائل ايضاح ذات مستوى عال من الدقة والاتقان بحيث تفي بالكثير من حاجات مجتمع عصر التقنية . ولقد خطت معظم بلدان العالم خطوات واسعة في تطوير مناهج الرياضيات الحديثة واتفقت على الآتي :

* تنسيق المعلومات التي تقدم للطالب بوجه عام بحيث يمكن التوصل الى المعلومات المعقدة عن طريق معلومات أبسط منها وفق تفكير استنتاجي . لهذا يجب أن يبدأ المعلم بالتعاريف ثم يذهب الى برهان النظرية بأبسط طريقة ممكنة . ويجب أن يكون لدى الطالب القدرة على برهنة معظم العبارات علماً بأنه يوجد بعض العبارات التي تؤخذ بدون برهان ، ويطلق على هذه العبارات اسم العبارات الأولية ، أو الفرضيات ، أو البديهيات ، أو الموضوعات ، أو المسلمات ، أو المصادرات .
* ادخال الرموز الرياضية واستعمالها بشكل سليم .
* تدريس مبادىء الاستقراء الرياضي .
* التقليل من الوقت المقرر لتدريس مادة الحساب واستغلال الوقت المختصر في تدريس مادتي الجبر والهندسة .
* اعتبار الرياضيات موضوعاً متكاملاً من أصوله : فالحساب ، والجبر ، والهندسة ، والمثلثات كلها تدرس كمادة واحدة .
* التركيز على نظريات المجموعات ، والمنطق الرياضي ، والجبر الخطي ، والمصفوفات ، ونظرية الرمز ، والحقل والحلقة كي يتمكن الطالب من تعلم الأفكار الرياضية المجددة في سن مبكرة . وقد اقترح العالم الرياضي الفرنسي « جون بابي » برنامجاً لتطوير الرياضيات في المرحلة الابتدائية احتوى على المجموعات ، والعمليات عليها ، والاصطلاحات ، والتكافؤ ، والعلاقات ، والرسوم البيانية ، وخصائص العلاقات ، وتركيب الدوال والعلاقات .

إن دور المعلم الذي يدرس مادة الرياضيات مهم وفعال في ايصال المادة الرياضية الى الطلاب . لهذا يجب عليه أن يكون عارفاً بمبادىء مادته الأساسية وذا اطلاع واسع وأن يكون ملماً بطرق وأساليب التدريس التربوية الحديثة وأساليبها . كما يجب على المدرس أن يفهم أن الطلاب لا يستطيعون فهم الرياضيات الا بسرعة محدودة . فعليه اذن أن يكون حليماً وهادئاً ومتدرجاً ، ولا سبيل له للاسراع في تدريس الرياضيات ، ويوجد في المدارس من المعلمين من يرغب الرياضيات ويهتم بها ، كما يوجد بين أساتذة المدارس من يركن الى الأسلوب التقليدي في تدريس الرياضيات الحديثة ، وهي طريقة التلقين « اذا جاءت المسألة كذا فطريقة حلها كذا » وهذا مما يؤسف له . ولعل أسوأ نوعية بين المدرسين هي تلك الفئة التي تكره التغيير ، والتجديد ، ولهذا فان هذه الفئة تقلل من شأن الرياضيات الحديثة ، مشكلة بذلك عقبة في سبيل تطبيق برنامج الرياضيات الحديثة في الدراسة .



ان هناك عقبة خطيرة تقف في طريق الرياضيات الحديثة في البلاد النامية ، وذلك أن بعض الآباء يتضايق من أسئلة أبنائهم عن مواضيع لم يتعلموها عندما كانوا طلاباً . لذا يمكن أن يحدث ذلك عند بعض الآباء عقداً نفسية كذلك عند ابنائهم الطلبة حيال الرياضيات الحديثة . والجدير بالذكر أن الرياضيات الحديثة في العالم المتقدم خطت خطوات واسعة على الرغم من التحديات التي ذكرناها آنفاً . ومما لا يقبل الجدل أن العبء الأكبر يقع على كاهل المدرسين ●

د . علي عبد الله الدفاع / جامعة البترول والمعادن الظهـران





الأميرة "بدورة" ، وفي هذه اللوحة مزج "دولاك" عناصر الفن الصيني والياباني والفارسي في انسجام بديع.

ريبكا جونز